وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- قطب الشتمة -

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

حمدان خوجة ونشاطه أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي

مشروع مذكره تخرج مكمله لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

إعداد: إشراف الأستاذ:

سهل وليد **- علي زيان**

الموسم الدراسي 2015-2016م/1436-1437ه

قال الله عز وجل: {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون}

آل عمران الآية92

شكر وعرفان

الحمد والشكر أولا وأخرا لله عز وجل الذي من عليا بتوفيقه لانجاز هذا العمل المتواضع والشكر موصول لأستاذي المشرف "علي زيان" الذي صبر معي الصبر الطويل لإخراج هذا البحث والوقوف على تصحيح فصوله، والذي بصرني بنور بصيرته ووجهني توجيه الأب لابنه فلك مني أستاذي كل التقدير والاحترام فجزاك الله عني كل خير.

كما يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة اللذين لم يبخلوا علي بأي معلومة وعلى رحابة صدرهم واستقبالهم لي في كل وقت وهم:" حوحو رضا، بوطارفة الصادق، مصمودي نصر الدين، شلبي شهرزاد".

وأتقدم بالشكر الخاص إلى زميلتي "لفريد حبيبة" و أخي "شاهر" على صبرهما ومساعدتهما لي في إنجاز هذا العمل، فلهما مني جزيل الشكر.

إهداء

إلى من ربتني وأعانتني بالصلوات والدعوات الينبوع الذي لا يملأ العطاء، إلى من حاكت سعادتي قبل سعادتها إلى أغلى إنسانة في الدنيا.

أمي الحبيـــبة.

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء، الذي لم يبخل عليا بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح، الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بالخلق والحكمة والصبر حفظه الله.

أبي الغالي.

إلى الصديق والأخ "شاهر" والصديقة الغالية "لفريد حبيبة "اللذان طالما كانا ظلا

مساندا في كل كبيرة أو صغيرة.

إلى من حبهم يجري في فؤادي إخوتي وأخواتي

"سمير، خالد، علي، جمال، محمد، عبد الرحمان، سعاد، هاجر ولاأنسى الصغيرين مفيدة ومحمد ".

إلى أغلى الأصدقاء

"نذير، عبد الرحمان، بلال، عامر، فاروق، خالد، يوسف، نبيل".

إلى رفقاء المشوار الدراسي الذين كانوا سندا لي

" سارة ،شهرة زاد، فريدة ".

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد أهدي ثمرة جهدي.

قائمة المختصرات

المختصرات العربية:

تر: ترجمة.

تح: تحقيق.

ج: جزء.

ط: طبعة.

ص: صفحة.

[د،م،ن]: دون مكان نشر.

[د،س،ن]: دون سنة نشر.

[د،د،ن]: دون دار نشر.

المختصرات الأجنبية:

p: صفحة.

op,cit: المرجع السابق.

المقدمة

مقدمة

إن البحث في تاريخ الجزائر وتطوره خلال الفترة الأخيرة من العهد العثماني، وبداية التواجد الاستعماري الفرنسي بالجزائر، يعد من بين أهم الأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، وهي الفترة التي وصل فيها العالم الإسلامي إلى مرحلة متقدمة من الضعف الحضاري والتي كرست – قابليته للاستعمار– على حد تعبير "مالك بن نبي" وهذا راجع إلى عامل اختلال التوازن بين قوى الشرق والغرب والذي جسدته عملية الغزو الأوروبي المسيحي لديار الإسلام.

وهو الأمر الذي شهدته القارة الإفريقية من جراء الحملات الصليبية والاستعمارية التي كانت تهدف إلى نشر المسيحية واستغلال ثرواتها، منتهجة بذلك أبشع الوسائل للتحقيق مطامعها، وكون الجزائر أهم الدول الإفريقية من حيث الموقع الجيوستراتيجي باعتبارها البوابة الرئيسية لإفريقيا، هذا ما جعل الاستعمار الفرنسي يوجه نظره إليها، هذه الأخيرة التي شهدت كغيرها من شعوب العالم الثالث تخلفا حضاريا أواخر العهد العثماني، مما جعلها عرضة للأطماع استعمارية التي جسدتها فرنسا بغزوها للجزائر في 5 جويلية 1830م.

قوبل هذا الاحتلال بمقاومة مستميتة تنوعت من حيث الوسائل واشتركت في الهدف وهو طرد الاستعمار من أرض الوطن، وقد قادت هذه المقاومات شخصيات بارزة من رجالات المقاومة الوطنية أمثال أحمد باي ومصطفى لكبابطي وحمدان بن عثمان خوجة هذا الأخير الذي تميز بالحنكة السياسية التي أهلته بأن يحض بمكانة علمية وعملية أواخر العهد العثماني جعلت منه أحد أبرز رجال المقاومة السياسية في وجه الاستعمار الفرنسي ومن هنا جاء موضوعي بعنوان: "**حمدان خوجه ونشاطه أواخر العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي**"

الاشكالية:

والبحث في هذا الموضوع يطرح الإشكالية التالية:

فيما تمثل نشاط حمدان خوجة أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية نطرح التساؤلات الجزئية الآتية:

1/ من هو حمدان خوجة وفيما تمثل نشاطه أواخر العهد العثماني؟

2/ فيما تمثلت مظاهر المقاومة السياسية لحمدان خوجة ضد الاستعمار الفرنسي؟

3/ ما هي أهم مؤلفات حمدان خوجة العلمية والثقافية؟

أسباب اختيار الموضوع:

1/ إعجابي بشخصية حمدان خوجة من خلال قراءتي لبعض مؤلفاته .

2/ قلة الكتابات التاريخية التي تتناول هذه الشخصية.

3/ قلة المراجع التي تتحدث عن المقاومة السياسية بداية الاحتلال الفرنسي.

4/ تحفيز بعض الأساتذة للخوض في هذا الموضوع ومن بينهم الأستاذ المشرف.

أهداف الدراسة:

1/ التعريف بشخصية حمدان خوجة .

2/ التعرف على نشاط حمدان خوجة السياسي أواخر العهد العثماني.

3/ إلقاء نظرة على طبيعة المقاومة السياسية في بداية الاحتلال الفرنسي.

4/ الرغبة في التعرف على المنتوج العلمي والثقافي لحمدان خوجة .

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر خلال أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، كما يبرز لنا شخصية مهمة قامت بنشاط سياسي بارز خلال هاته الفترة، والتي تتمثل أساسا في شخصية حمدان خوجة.

المنهج المعتمد:

باعتبار الدراسة تاريخية بالدرجة الأولى اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي لدراسة الموضوع من خلال التعرف على شخصية حمدان خوجة، والوقوف عند أهم المحطات التاريخية لهذه الشخصية. كما اعتمدت على المنهج التحليلي خاصة في تحليل بعض القضايا المختلف فيها بين المؤرخين

عرض الموضوع:

من أجل تحليل وتجسيد المنهج المتبع وتجاوبا مع التساؤلات الواردة في الإشكالية قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة مع مجموعة من الملاحق التوضيحية، فضلا عن قائمة المصادر والمراجع.

المقدمة: تضمنت تمهيدا للموضوع ثم طرح إشكالية البحث، إضافة إلى توضيح أسباب اختيار الموضوع وأهدافه وأهميته والمنهج المتبع، وأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها.

الفصل الأول: جاء بعنوان شخصية حمدان خوجة ونشاطه أواخر العهد العثماني تعرضت فيه إلى التعريف بشخصيته من خلال ذكر المولد والنشأة والتكوين الثقافي والديني والسياسي ونشاطه السياسي أواخر العهد العثماني من خلال التطرق لوظائفه وعلاقاته ومختلف رحلاته للدول الغربية.

الفصل الثاني: الذي تمحور حول "النشاط السياسي لحمدان خوجة بداية الاحتلال الفرنسي" قدمت فيه دوره السياسي أثناء الغزو من خلال موقفه من تعيين الداي للآغا إبراهيم، وموقفه من معاهدة الاستسلام مع الإشارة إلى بداية نشاطه السياسي، ودوره في قيادة المقاومة الوطنية السياسية، إضافة إلى التطرق إلى علاقاته مع جنرالات فرنسا والتمثيل الدبلوماسي للجزائر في فرنسا وللأعيان أمام اللجنة الإفريقية، وكذا علاقاته ببعض الشخصيات الوطنية ونشاطه بالمنفى.

الفصل الثالث: والذي تم فيه تسليط الضوء على "التراث الثقافي والإصلاحي لحمدان خوجة" حيث تضمن أهم مؤلفاته منها كتاب المرآة، وكتاب اتحاد المنصفين، وباقي أعماله الأخرى، ثم تطرقت إلى النظرة الإصلاحية لحمدان خوجة من خلال مؤلفاته ونظرته لعلاج مشكل الجزائر والدعوة إلى القومية وفي آخر الفصل أدرجت علامات نبوغه الثقافي والفكري مع الحديث عن وفاته.

أما الخاتمة فتضمنت مجموعة من الاستنتاجات التي توصلت إليها في هذه الدراسة.

الصعوبات:

أما الصعوبات فمن الطبيعي أن تواجه الباحث العديد من العراقيل والتي قد تحول بينه وبين وصوله للحقيقة العلمية، سواء كانت متوقعة أم ظهرت أثناء الدراسة وككل بحث أكاديمي فهو لا يخلو من الصعوبات الروتينية، كون أغلب المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة تحمل نفس المادة العلمية وهذا ما وَلد صعوبة التنسيق والترتيب بين المعلومات وهذا ما يؤثر على عملية التحرير، إضافة إلى تضارب في المعلومات التي تحتويها مختلف المصادر حول هاته الشخصية ما دفعني إلى البحث عن مراجع أخرى قصد التأكد من كل صغيرة وكبيرة حول الشخصية.

أهم مصادر ومراجع الدراسة

وللإحاطة بالموضوع اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع المتخصصة وغير المتخصصة، بالإضافة إلى مقالات ورسائل وأطروحات جامعية.

من بين المصادر نذكر "**كتاب المرآة**" لمؤلفه حمدان خوجة الذي تناول حياة حمدان خوجة وعكس الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي.

وكتاب "**حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته**" لمؤلفه محمد بن عبد الكريم والذي تضمن عناصر المجتمع الجزائري خلال العهد التركي والحياة الاقتصادية وتحدث فيه أيضا على حياة حمدان خوجة ونشاطه أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي وكذا تعريب لمختلف رسائله ومذكراته.

وكتاب "**حمدان خوجة ودوره في تطوير القضية الجزائرية (1827-1840)**" لمؤلفه أحميدة عميراوي الذي تطرق فيه إلى الحملة الفرنسية على الجزائر وكذا الحديث عن جانب من جوانب حياة حمدان خوجة ودوره في تطوير القضية الجزائرية من خلال مختلف علاقاته برجال الدولة العثمانية ومراسلاته من فرنسا.

وكتاب "**مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**" لمؤلفه محمد العربي الزبيري الذي تناول فيه مختلف جوانب الحياة الشخصية لهاته الشخصيات، ويعكس مختلف نشاطها إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر ودور حمدان خوجة وموقفه من الاحتلال ومختلف عرائضه أمام اللجنة الإفريقية. هذا إلى جانب مراجع أخرى أفادتني في هذه الدراسة.

الفصل 1:شخصية حمدان خوجة ونشاطه السياسي آواخر العهد العثماني

أولا : المولده والنشأة والتكوين

1/:المولد والنشأة

2/تكوينه الثقافي والديني

3/:تكوينه السياسي

ثانيا: نشاطه السياسي أواخر العهد العثماني

1/: وظائفه وعلاقاته السياسية

2/: رحلاته

3/:الإنفتاح على الحضارة الغربية

الفصل الأول: شخصية حمدان خوجة ونشاطه أواخر العهد العثماني

تمهيد

عرفت الجزائر آواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي شخصيات بارزة لعبت دورا هاما على مستوى السياسي، كما حضيت بمناصب راقية إبان فترة الحكم التركي وذلك لتميزها بثقافة وإطلاع واسعة في المجال الديني والثقافي والسياسي، هذا ما جعلها تتقلد مناصب سامية في المجالين التجاري والسياسي بحيث مكنتها هذه المناصب من إقامة علاقات مع الباب العالي ومع كبار تجار أوروبا، وقد كانت هذه الشخصيات تؤثر وتتأثر بسياسة البلاد.

ومن أبرز الشخصيات التي لعبت دورا هاما في الدفاع عن القضية الجزائرية حمدان بن عثمان خوجة الذي حضي بمكانة عالية خلال فترة الحكم التركي، وهذا راجع لمناصب التي تقلدها والدور الفعال الذي لعبه، خاصة في مجال التجارة الذي أكسبه مكانة في الأوساط الحكومية هذا ما أهله للدخول في غمار السياسة. ومن هنا يمكننا طرح التساؤل التالي: بما تميزت حياة حمدان خوجة أواخر العهد العثماني؟، وما هي العوامل المساهمة في بناء هذه الشخصية؟

أولا: المولد والنشأة والتكوين

تعد شخصية حمدان **خوجة*** من أبرز الشخصيات السياسية الجزائرية التي أظهرت قدراتها واستحقاقها في خدمة الجزائر أواخر العهد العثماني، وبداية الاحتلال الفرنسي سنة1830م[1]، إلا إن هذه الشخصية لم تحض باهتمام المؤرخين حول أصولها، إلا أن بعض المصادر تذكر أن والده كان كرغلي* من منطقة تركية يقال لها بودر، أما عن أمه فالمعلومات أقل والأرجح أنها من عائلة جزائرية[2].

1/المولد والنشأة:

ولد حمدان بن عثمان[3] خوجة بالجزائر العاصمة[4] سنة 1773م[5]، وبالاعتماد على ما قاله بنفسه أنه عاش بالجزائر إلى أن بلغ الستين من العمر، علما أنه غادر البلاد نهائيا سنة 1833م، ومن هنا يمكن القول انه ولد سنة 1773م[6].

---

* **خوجة:** أو خواجة كلمة فارسية كانت تستعمل كلقب تشريف يمنح للأعيان من وزراء وعلماء ثم انتقلت إلى التركية وأصبحت خوجة بمعنى المسجل أو الكاتب. ينظر بن نعيمة عبد المجيد وآخرون: **موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007، ص 122.

[1]- **المرجع نفسه**، ص 121.

* **الكراغلة:** جمع كرغلي، وهو اسم يطلق على كل من ولد في الجزائر، من زواج مختلط بين أب تركي وأم جزائرية، وهو أمر كان شائعا في فترة الحكم العثماني، أو يمكن إسقاطه على جميع المواليد من زواج مختلط بين عرقين مختلفين. ينظر عبد القادر نور الدين: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي**، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر، 1965، ص 79.

[2] – لزهر بديدة : **رجال من ذاكرة الجزائر**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2010، ج6، ص 19.

[3]- أنظر الملحق: رقم01 من هاته الدراسة.

[4]- أنظر الملحق: رقم 04من هاته الدراسة.

[5] – أسيا تميم: **الشخصيات الجزائرية مئة شخصية تاريخية وفكرية**، دار المسك، لنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 78 .

[6] – محمد العربي الزبيري: "**حمدان خوجة أصله ونشأته وثقافته**"، مجلة المجاهد الأسبوعي، ع628، (1972)، ص 14.

أما عن مكان ولادته فنستقيه من حمدان نفسه في كتابه: "إمداد الفتاح" الذي يقول فيه بالحرف الواحد: "حمدان ابن المرحوم عثمان خوجة مولودا في الجزائر ودار"[1]، وهو كرغلي من أم جزائرية وأب تركي، جزائري المولد والنشأة ويظهر ذلك من خلال قوله في كتابه" المرآة" " وطني إني جزائري، أبناء بلدي" [2].

انطلاقا من مختلف عرائضه وشكاويه التي رفعها إلى الحكومة الفرنسية، كما يتناول في مذكراته بقوله: "ولما كان الجيش الفرنسي يتمتع بالتفويض التام والسلطة المطلقة في الجزائر ضنا أنه مسموح له أن يفعل ما يشاء وما يريد، وذلك ما دفع به أن يستمر في معاملاته الاستفزازية للجزائريين منذ وطأت أقدامه تراب وطني"، فلو لم يكن جزائري المنبت ما صرح بنسبه إلى وطنه والاعتزاز بجزائريته، وما نجده في كتابه إتحاف المنصفين الذي يعبر فيه عن اغترابه في زيارته إلى القسطنطينية بقوله: "انتدبت لجمع ما عندي في هذه المسألة ...مع قلة الزاد، وتشتت البال، والاغتراب عن الأهل والأولاد[3].

وينحدر حمدان خوجة من أسرة جزائرية عريقة[4]، كانت تمتلك الأراضي الشاسعة في سهول سهول متيحة بالإضافة لامتلاكها لمحلات تجارية في مختلف أنحاء العاصمة، فقد كان لأبائه وأجداده وجاهة عظيمة وقدر رفيع لدى حكام الأتراك في الجزائر، وكان أمرهم مطاعا ونيلهم مشاعا بين رعية البلاد، فقد تقلبوا في أحضان الوظائف السامية وارتعوا في المراتب العالية،

---

[1] – محمد بن عبد الكريم: **حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته**، دار الثقافة لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص ص 84،85.

[2] – حمدان بن عثمان خوجة: "**المرآة**"، ط2، تع، محمد عربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 11.

[3] – خيثر عبد النور: **منطلقات وأسس الحركة الوطنية (1830-1954م)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص ص 189، 190.

[4] – لزهر بديدة: **المرجع السابق**، ص 19.

نظرا لثقافتهم وحنكتهم السياسية، فقد كان أبوه عثمان عالما من علماء المدينة وأستاذا لشريعة الإسلامية وأصول الدين[1]، وقد تولى منصب أمين عام لدولة مكتابجي* حيث لقب بالأفندي وهو لقب يطلق على كبار الموظفين بالجزائر، والذي كان يخص به الداي المفتي وفقط، حيث كانت مهمته الإشراف على الحسابات الإدارية (الميزانية) وعلى السجلات التي تشمل أسماء ورتب الانكشارية ويقول حمدان: "إن هذه الوظيفة لا تقل أهمية عن وظيفة شيخ الإسلام "التي يضطلع بها المفتي الحنفي الذي يعتبر الشخصية الثانية في الدولة بعد الداي[2].

أما عن والدته فكانت بنت لأحد الخوجات تدعى خديجة بن إسماعيل خوجة، وهي من النساء اللواتي ولدن في الجزائر من أباء أتراك،[3] وكانت هناك كتابات تذهب إلى أن حمدان خوجة من أم جزائرية أصيلة، كما كان خاله موظفا ساميا في الدولة من موظفي الديوان المكلف بالإشراف على شؤون العملة المعروف بأمين السكة أي أمين بيت المال والذي ارتحل معه إلى القسطنطينية، وعمره لا يتجاوز الحادي عشر سنة[4].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930م)**، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992، ج2، ص 30.

* **مكتابجي:** الملقب عادة بالمقطاعجي وهو رئيس الكتبة الآخرين والمكلف بفرض الضرائب والمحافظة على سجل المحاسبات الرئيسي لدولة والمشتمل على ما تحتويه سجلات الكتاب الثلاثة الآخرين الذين هم تحت تصرفه وهذا السجل كان يثبت به القوانين العسكرية وأسماء وأجور فرق الانكشارية من الأوجاق. أنظر نصر الدين سعيدوني: **موظفي الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، الموسوعة التاريخية لشباب، الجزائر، 1984، ص 32.

[2] – بن نعيمة عبد المجيد وآخرون: **المرجع السابق**، ص 122.

[3] – محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 84.

[4] – خليفة حماش: **الأسرة في الجزائر خلال العهد العثماني**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ، في التاريخ الحديث، جامعة متنوري قسنطينة، 2006، ص 4.

ولقد حضي حمدان خوجة بالرعاية الأبوية فلقنه والده مبادئ اللغة العربية بالإضافة إلى إدخاله مدرسة الكتاب لحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الحساب والأصول والفقه وعلم الحديث[1]، حيث اجتاز حمدان خوجة تعليمه الأول بتفوق كبير هذا ما جعل والده يوليه اهتماما خاصا ولقنه أصول الإدارة والحكم كما بصره بأمور السياسة وزرع فيه القيم الدينية[2].

2: تكوينه الثقافي والديني

كانت ولادة حمدان خوجة أيام محمد عثمان باشا*، الملقب بالمجاهد، وقد كان هذا الداي مشجعا للثقافة بجميع أنواعها مكافئا من تحلى بها وممدا يد العون لمن ساعد على ازدهارها ولما توفي هذا الأخير، ترك بذورها في أرض طيبة التربة، خصبة الحصاد، يانعة الثمار، وفي المقابل كانت تربة حمدان خوجة أشد تعطشا ورغبة للارتواء بهذا الميراث حيث كان يبذل في سبيلها النفس والنفيس والغالي والرخيص ويضحي من أجل الحصول عليها أوقات راحته فلم يكل في طلبها وقرع أبوابها فنراه قد تثقف ثقافة متينة الرصيد عربية النخوة إسلامية النزعة[3].

ولقد بدأ حمدان حوجة يتلقى على يد والده عثمان خوجة مبادئ اللغة العربية[4]، ومعارف عصره، بالإضافة إلى التحاقه بمدرسة حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وتعلم مبادئ الحساب

---

[1] – أسيا تميم: **المرجع السابق**، ص 78.

[2] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1994، ج4، ص 32.

* **محمد عثمان باشا:** تولى الحكم عام 1766م، إلى غاية 1791م كان من أشهر الدايات وأطولهم حكما، حيث تمكن بحزمه وحسن تدبيره من إفشال التمرد الذي أعده الإنكشاريون، كما عرف بقوة شخصيته ورجاحة عقله، وكان يحث الناس على الجهاد كما كان مشجعا لثقافة ببناء المدارس والمساجد توفي على اثر مرض ألم به. أنظر عزيز سامح التر: **الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية**، تر، محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص 523.

[3] – محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 95.

[4] – آسيا تميم: **المرجع السابق**، ص 79.

وأصول الفقه، وعلم الحديث، وبتفوق حمدان خوجة في التعليم الأول جعل أباه يوليه اهتماما خاص[1]، فقام برعايته ولقنه أصول الإدارة والحكم، كما بصره بأمور السياسة، ونما فيه روح الشريعة الإسلامية[2]، ويظهر ذلك في حفظ كتاب الله واستدلاله بآيات كثيرة في كتاباته وخاصة في كتاب إتحاف المنصفين، مع غزارته بالأحاديث النبوية، وتلقى تعليمه أيضا على يد شيوخ آخرين، ومنهم "محمد بن علي" الذي راسله حمدان خوجة قائلا: "نحي عتبة شيخنا وأستاذنا ومربينا"[3].

نجد أن حمدان خوجة كان واسع الثقافة، ملما بكثير من العلوم، متبحرا في المذهب الحنفي، واعيا بمبادئ الطب والفلسفة والتصوف[4]، وهذا ما نستنتجه من كتابه "**المرآة**" ومن رسالة له أسماها "**حكمة العارف بوجه ينفع لمسألة ليس في الإمكان أبدع مما كان**" حيث يعالج فيه قول الشيخ أبو حامد الغزالي*" **ليس في الإمكان أبدع مما كان**"، كما انه مطلع على الأفكار الفلسفية، والحضارات التي سبقت الحضارة الإسلامية كاليونانية واستدل على ذلك من

---

[1]– احميدة عميرواي: "**حمدان خوجة حياته و آثاره**"، مجلة الثقافة، ع90، منشورات وزارة السياحة والثقافة، الجزائر، (1985)، ص 111.

[2]– محمد الطيب عقاب: **حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر، 1973، ص 20.

[3]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 100.

[4]– محمد الطيب عقاب: **المرجع السابق**، ص 20.

* أبو حامد الغزالي: ولد أبو حامد الغزّالي عام 450 هـ الموافق 1058، في "الطابران" من قصبة طوس بإيران، ويُعرَف بـ "**الغزّالي**" نسبة إلى صناعة الغزل، كما كان أحد أهم أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في التاريخ، ومجدّد علوم الدين الإسلامي في القرن الخامس الهجري، كان فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً، وكان صوفيّ على الطريقةِ الشافعيّة، قد عُرف كأحد مؤسسي المدرسة الأشعرية السنّيّة في علم الكلام، وأحد أصولها الثلاثة بعد أبي الحسن الأشعري. أنظر عبد الوهاب كيالي: **موسوعة السياسية**، المؤسسة العربية للدراسات، الأردن، 2001، ج5، ص 538

قوله" ولكوني سمية السموم ومنفعة كثيرة من الأدوية تثبت على اليوناني وهم الفلاسفة وأقراها الشارع ثم عربت كتبهم ودونت، ووقع الإجماع على جواز العمل بتلك الأدوية[1].

ولذلك يعد حمدان خوجة من بين أهم الشخصيات الجزائرية البارزة التي تمتعت بثقافة واطلاع واسع في هذه الفترة من تاريخ الجزائر، ويعد عالما كبيرا له فصاحة في الرأي وتلاعبا بمترادفات الألفاظ والأفكار[2]، كيف لا وهو الذي يتكلم الفرنسية والانجليزية بسهولة مطلقة ويهضم العربية والتركية بمرونة حيث عمل كمترجم بالمطبعة العامرية بالقسطنطينية، وكانت له علاقة متينة ببعض الشخصيات التي التي ساعدته على إتقان اللغة العربية والانجليزية، ولعلى أبرزهم السيد **حسونة الدغيسي الطربلسي***، واتسعت ثقافته أيضا بالرحالات المتعددة التي قام بها إلى البلاد العربية والإسلامية وكذا إلى البلدان الأجنبية كاسبانيا وايطاليا وفرنسا وانجلترا سمحت له باكتساب معارف وثقافات واسعة في كل مناحي الحياة الثقافية وخاصة ما يتصل بالفكر السياسي الحديث[3].

---

[1]– محمد العربي الزبيري: **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 135.

[2]– محمد بن رمضان شاوش والغوثي محمد: **إرشاد الحائر إلى أثار أدباء الجزائر**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2002، ج3، ص 139.

* **حسونة الدغيسي الطربلسي:** من عائلة تركية اشتهر بالعلم والسياسة بطرابلس الغرب، شغل منصب وزير الخارجية في الحكومة القرمانلية ثم استقالة بعد ذلك، لجأ من طربلس الغرب إلى فأس ثم لندن وبعدها باريس ثم استقر بأسطنبول حيث تعرف هناك على حمدان خوجة واشترك معه في العمل الفكري والإعلامي توفي في 17 ديسمبر1836. أنظر آرجمنت كوران: **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827– 1847م)**، تر، عبد الجليل التميمي، ط2، تونس، 1974، ص 80.

[3] – عبد الرحمان الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 33.

3: تكوينه السياسي

يعتبر حمدان خوجة من الشخصيات الجزائرية التي كانت بطبعها تميل إلى الجانب السياسي[1]، ولعلى العامل الذي ساعده على ذلك هو البيئة التي نشأ فيها، حيث استقى منذ نعومته القدر الذي جعل منه محبا لعلم السياسة متصفا بحنكة السياسيين، إذ انتقل إليه عن طريق الوراثة من عرق أجداده وآبائه، الذين كانوا مبعثا للشرف، ومركزا للشعاع متقلبين في الوظائف السامية[2]، بالإضافة إلى زياراته المتعددة إلى بلدان شرقية وغربية التي جعلت منه رجلا متنورا عالما بكل ما يدور حوله[3].

وحضي حمدان خوجة بمختلف عناصر حنكته بإتباعه كتاب الله الذي حفظه على ظهر قلب برواية ورش، ويتضح ذلك من خلال الآيات التي أثرى بها مؤلفاته وكان أيضا ملما بالسنة والإجماع والقياس، وهذا ما كان يبدو واضحا في كتابه "**إتحاف المنصفين**"[4]، وبالإضافة إلى اعتماده على المنطق والحجج والمقنعة، وذلك مع من كان يخالفه في رأيه من البلدان الأوروبية والإفرنج، ويتضح ذلك في كتابه "المرآة" و"مذكراته "حيث حاول هذا الأخير إخراج السياسة من مضامين الشرع ووضعها بمعزل عنه، وهذا ما تجلى في كتابه "**إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء**"[5].

---

[1]– بن نعمية عبد المجيد وآخرون: **المرجع السابق**، ص 124.

[2]– محمد العربي الزبيري: "**حمدان خوجة أصله ونشأته وثقافته**"، ص 24.

[3]– بن نعيمة عبد المجيد وآخرون: **المرجع السابق**، ص 71.

[4]– محمد الطيب عقاب: **المرجع السابق**، ص 25.

[5]– حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، ص 13.

ومن العوامل التي ساهمت أيضا في تكوينه البيئة الاجتماعية، ولأنه كان ينتمي إلى أسرة جزائرية عريقة[1]، ذات مال وجاه لها من الممتلكات العقارية والتجارية الكثير في مدينة الجزائر خاصة متيجة، وكان أبوه فقيها ومدرسا للقانون وأمينا للإيالة، ويذكر أن أمه من عائلة عريقة وخاله موظفا ساميا مهمته الإشراف عن شؤون العملة[2].

بالإضافة إلى ما ذكره حمدان عن نفسه قبل احتلال الجزائر قوله: "أنه أحد المالكين في سهل متيجة حيث كان يزرع سنويا لحسابه الخاص حوالي 160 حمولة من القمح وحوالي 120 من الشعير"[3]، وهذا ما سمح له بأن يربط علاقات مع الحكام الأتراك ورؤسائهم السياسيين، وعلاقات مع بعض تجار الدول المجاورة، كان على صلة وطيدة مع الداي حسين الذي كان لايبث في أمر في مهامه إلا بعد طرحه على حمدان خوجة ويبدي رأيه بالنفي والإيجاب[4].

ولقد كانت أسرة حمدان تتمتع بقدر رفيع وجاه عظيم ونفوذ قوي يحسب لها بألف حساب وخاصة في الأوساط التجارية[5]، وبهذا استطاعت أسرته بأن تكون همزة وصل بين الحكام الأتراك والشعب الجزائري، حيث كان أبوه أستاذا لشريعة، وأصول الدين وشغل منصب أمين عام لدولة مكتابجي، الذي كان يخص به الداي المفتي وفقط، أما خاله فكان أمينا لسكة[6].

---

[1]– نصر الدين سعيد وني: **عصر الأمير عبد القادر**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابيطين للإبداع الشعري، 2000، ص 110.

[2]– لزهر بديدة: **المرجع السابق**، ص 19.

[3]– عبد الجليل التميمي: **المرجع السابق**، ص 35.

[4]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 114.

[5]– بن نعيمة عبد المجيد واخرون: **المرجع السابق**، ص 124.

[6]– أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر، 1976، ص 79.

وكان لانطباعه وأسفاره أثرا كبيرا في بناء شخصيته من خلال تردده على مركز الخلافة الإسلامية اسطنبول*، أما عن المجتمعات الأوروبية فقد أعجب بمناهجها وتعلق بمظاهر الحياة الراقية فيها،[1] وتبين أن حمدان خوجة قد نال من أسفاره حظا وافرا من خلال احتكاكه بشخصيات لها مكانتها العالمية منها **لويس فيليب***، قبل أن يصبح ملكا سنة 1830م، على فرنسا، وأيضا خلال رحلاته زار اسبانيا وبعض الولايات الايطالية[2]، والدليل على ذلك ما جاء في مقدمة "**إتحاف المنصفين والأدباء**، بقوله: "كنت قد تجشمت أسفارا –هي كما قيل– أبعد من آمالي صرفت فيها برهة من العمر لولا اتهام النفس لعددتها من صالحي أعمالي"، فلقد

---

* **اسطنبول:** والمعروفة تاريخيًا باسم بيزنطة والقُسْطَنْطِينِيَّة، هي أكبر المدن في تركيا وثاني أكبر مدينة في العالم من حيث عدد السكان، حيث يسكنها 13.4 ملايين نسمة، كما يُنظر إليها على أنها مركز تركيا الثقافي والاقتصادي والمالي. تغطي مساحة المدينة 39 مقاطعة تُشكل محافظة اسطنبول، تقع إسطنبول على مضيق البوسفور وتطوق المرفأ الطبيعي المعروف باسم "القرن الذهبي الواقع في شمال غرب البلاد. تمتد المدينة على طول الجانب الأوروبي من مضيق البوسفور، والجانب الآسيوي أو الأناضول، وبالتالي فإنها المدينة الوحيدة في العالم التي تقع على قارتين. أنظر برنارد لويس: **اسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية**، تع، تق، سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1982م، ص 18.

[1]– نصر الدين سعيد وني: **التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص 487.

* **لويس فيليب:** ولد لويس فيليب عام 1773م وكان من أقارب الملك لويس السادس عشر، كان لويس فيليب في شبابه متفتحاً للأفكار الجديدة, على غرار عدد من أفراد أسرته. عندما بدأت الثورة انخرط في الجيش الثوري, وأصبح أحد جنرالاته رغم صغر سنه. وكان قد صوت بنفسه لتنفيذ حكم الإعدام على الملك لويس السادس عشر، وبعد عشرين سنة من التجول بين الولايات المتّحدة وأطراف النرويج الشماليّة، عاد لويس فيليب إلى فرنسا حيث تربع على العرش وبقي لويس فيليب في الحكم 18 سنة وتنازل لويس فيليب عن الحكم, ومات عام 1850م في منفاه في إنجلترا. أنظر عبد الوهاب كيالي: المرجع السابق، ج5، ص538.

[2]– سعيد بورنان: **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830–1962م**،"**رواد المقاومة الوطنية في ق19**"،ط2, دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 38.

حضـي حمـدان خوجـة أيضـا بـالتعرف علـى ثقافـات الشـعوب وتطورهـا السياسـي والاقتصـادي والفكري والتي طرأت على أوروبا منذ الثورة الفرنسية[1].

[1]– حمدان بن عثمان خوجة: **إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء**، تع، محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص 16.

ثانيا: نشاط حمدان خوجة أواخر العهد العثماني

حضي حمدان خوجة بمكانة وسط بيئته التي أوجدت له الأرضية الخصبة ليكون مميزا عن أقرانه، ملما بعلم السياسة بفضل رحلاته داخل وخارج البلاد التي مكنته من ربط علاقات سياسية، وكذا التعرف على حضارات الدول الأوروبية التي أعجب بها، فماهي أهم الوظائف التي حضي بها؟ وكيف كانت رؤيته لمعالم الحضارة الغربية؟

1/ وظائفه وعلاقاته السياسية

كما ذكرنا سابقا أن حمدان خوجة نال من الثقافة الحديثة الشيء الكثير نتيجة لرحلاته المتعددة [1]، حيث سمحت لأبيه أن يدخله في الوظيف الحكومي من الباب الواسع دون اللجوء إلى وسائط فضلا عن المكانة الأرستقراطية التي كان ينتمي إليها، وبفضل المركز الذي شغله أبوه حيث كان أمينا عاما للإيالة، وخاله أمينا لسكة[2].

وبمجرد وفاة أبيه، تولى حمدان خوجة منصبه في الدولة، وفي التعليم كمدرس للعلوم الدينية، كما شغل منصب أستاذا في الحقوق ومدرسا للقانون، حيث أصبح حمدان خوجة من جلساء الداي، إذ يقول عن نفسه: "أنا كرغلي بالذات فقد كنت مستشارا في حكومة الداي فلم أكن من الحظر الأندلسيين" وهو من أسرة عريقة[3]، بعد أن استوعب طرق الحكم والإدارة أصبح يشارك في مجلس الديوان في المداولات التي كانت تجري كل أسبوع تقريبا[4].

---

[1]– عبد الرحمان الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 33.

[2]– عمار عمورة: **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحانة لنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2002، ص 45.

[3]– منور العربي: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص ص 235، 236.

[4]– محمد العربي الزبيري: **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبضربة**، ص 136.

وقضى حمدان خوجة أغلب حياته في خدمة الصالح العام، فكان لا يرى إلا متصدرا لنشر العلم متطوعا بالتدريس منقطعا للإفادة والاستفادة، منكبا على تحرير المسائل العلمية فيما كان يستفتي فيه، أو متصدرا للقيام بشؤونه وشؤون عائلته فحضي بذلك بمركز السيادة عند قومه وكان همه التجارة الخارجية، فاكتسب منها ثروة طائلة،[1] إضافة إلى ما ورثه عن أبائه وأجداده بالعاصمة ومتيجة والدليل على ذلك عندما يتحدث في كتابه "المرآة" ويقول: "عليا أن أصرح بملكيتي لقطعة كبيرة من الأرض كافية من هذا السهل متيحة توارثناها أب عن جد"[2].

وكل هذا ساهم في اكتسابه لمكانة وصمعة في الدوائر الحكومية فلم تلبث الحكومة الجزائرية أن أخلدت إليه وأناطت به ثقتها فاتخذته ممثلها الأمين في كثير من المهام السياسية، والتجارية التي كانت تربط الجزائر بمركز الخلافة العثمانية[3]، أي انه الناطق الرسمي بالنسبة للجزائريين في أي قضية من القضايا التي تطرح على الدول وتعنى بالشعوب، بالإضافة إلى بعض المهام التي كانت تربط الجزائر ببعض دول الجوار، فاكتسب من خلالها صداقة كثيرة مع رجال العلم والسياسة، والاقتصاد بمختلف الأقاليم الدولية حيث كان لا يرى مانعا من الاقتباس من الحضارة الغربية، ما دامت غير متعارضة للمدنية العربية والروح الإسلامية، حيث وقف حمدان خوجة أثناء وجوده في أوروبا على التحولات السياسية والاقتصادية التي طرأت عليها متأثرا بما أحدثه الثورة الفرنسية[4].

وبالرغم من المكانة التي حضي بها حمدان خوجة إلا أنه كثيرا ما أحيطت حوله عدة شبهات بتعجيله للاحتلال وفي هذا الصدد يذكر جورج إيفر قائلا: "إن حمدان خوجة شخصية

---

[1]– سعيد بورنان: **المرجع السابق**، ص 38.

[2]– حمدان خوجة: **المرآة**"، ص 20.

[3]– عبد الرحمان الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 33.

[4]– رابح خدوس: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، دار الحضارة، الجزائر، 2002، ص 161.

غامضة" واتهمه صراحة بأنه ساهم بتعجيل عملية احتلال الجزائر، مدعيا أنه ساعد على تأزم الوضع بين الجزائر وفرنسا سنة 1827م، وبأنه رفض الانضمام إلى المفتي الحنفي، والذي كلف بتجنيد الأهالي للدفاع عن البلاد ، وبأنه هو الذي دعا الداي حسين *إلى الاجتماع والتفاوض مع الفرنسيين[1].

وكل هذه الاتهامات تضع حمدان محل شك لدى بعض المؤرخين، ولنكون منصفين اتجاه حمدان خوجة يجب علينا كباحثين أن لا نأخذ بأقوال بعض الكتاب الذين قد نراهم غير منصفين مع هذه الشخصية.

ويذكر حمدان خوجة بنفسه أمام الملأ جميعا قائلا: "إنهم الفرنسيون يجب أن يلاحظوا بأن أي رجل يحب بلاده حبا صادقا لا يستطيع أن يكتب بأعصاب هادئة، دون أن يتوقف عند كل حادث يمثل له إبادة المواطنين أو تقتيلهم و تدنيس مدافن أجدادهم... هذا وما أنا إلا صدى لأحداث ولساني لأبنائي وطني"[2]، ويمنحنا دليل آخر على مد مدى حبه لوطنه والغيرة عليه والإيمان به لقوله: "لو أنني لم أكن في مثل ما كنت فيه من الحيرة والعذاب من جراء ما آل إليه بلدي المسكين لكان بإمكاني أن أجمع وثائق غاية في العجب لهذا الجزء من إفريقيا"[3].

---

* **الداي حسين:** هو آخر دايات الجزائر، ولد عام 1773م، تلقى تكوينا خاصا في العمل العسكري وكان على دراية كبيرة بفنون الحرب كما اشتهر منذ صغره بميولاته الدينية سمحت له الظروف من التجنيد في ميلشيات الجزائر كجندي في الحامية العثمانية ثم إماما إلى أن نصبه الداي عمر باشا الحكم في الجزائر بناء على وصية منه اهتم بتنظيم الإدارة وإصلاح الجيش خاصة الأسطول البحري كما عرفت الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تحسنا ملحوظا توفي عام1838م. أنظر مسعودي أحمد: **الحملة الفرنسية على الجزائر، والمواقف الدولية منها1792-1830م**، دار الخليل العلمية، الجزائر، (د، ت)، ص 20.

[1]- محمد العربي الزبيري: **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة ويوضربة**، ص 136.

[2]- عمار عمورة: **الجزائر بواية التاريخ ماقبل التاريخ الى 1962م**، دار المعرفة، الجزائر، 2006،ج2، ص 235.

[3]- حمدان خوجة: **المرآة**، تع، العربي الزبيري، ص ص 30، 31.

أما بالنسبة لقضية الاجتماع التي اتهم بها فنجد أن الداي حسين هو الذي أمر بهذا الاجتماع، لأعيان مدينة الجزائر[1]، لاستعراض الوضع الخطير الذي كان يهدد المدينة، حيث طلب منهم إبداء رأيهم حتى يتمكن من التوصل إلى وسيلة للحفاظ على سلامة المدينة، وفي المقابل عبر الداي بقوله :"أصدقائي لا تتحرجوا وقولوا رأيكم بصراحة، ففي مثل هذه الظروف يجب أن نتداول على أنجع الوسائل ولست إلا واحدا منكم فماذا ترون؟ هل من الممكن أن نقاوم الفرنسيين مدة طويلة أم يجب أن نسلم المدينة بمعاهدة تسمى الاستسلام" و أجابه الأعيان" سنحارب على أن نستشهد على أحرنا"[2]، وفي هاته الأثناء يقف حمدان خوجة إلى جانب الداي في الساعات الحاسمة محرضا ومشجعا على مقاومة الفرنسيين وكان يكرر بإلحاح على مسامع الداي حسين إن القضية الظالمة تصبح عادلة إذ توفرت لها مقومات الصمود[3].

وهكذا كان حمدان خوجة على عهد الأتراك في الجزائر من المقربين والمستشارين لداي حسين ومن المطلعين على أسرار الدولة متقلبا في المناصب السامية شاغلا للوظائف الشريفة مؤديا أمانته اتجاه بلاده على أحسن مايرام.

2/ رحلاته:

يعتبر حمدان خوجة احد الشخصيات البارزة في العالم الإسلامي، خلال القرن التاسع عشر، عرف بتفتحه على ثقافة عصره وإدراكه لعوامل تطور وازدهار المجتمعات، ودعوته لإصلاح ومواكبة الحضارة الغربية، فسبق بأفكاره عصره الذي عاش فيه[4]، وكان حمدان خوجة ميالا للإسفار محبا لتجوال في البلدان الأجنبية(الإسلامية منها والأوروبية) حيث كان هدفه

---

[1]– سعيد بورنان: **المرجع السابق**، ص 40.

[2]– عمار بحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غالية 1962**، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص 91.

[3]– عمار عمورة: **المرجع السابق**، ص 234.

[4]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 73.

ممارسة نشاطه التجاري الموروث عن الأجداد والإباء، بالإضافة إلى التزود من مناهل المعرفة، فمكنته هاته الرحلات من زيارة العديد من البلدان بداية من عاصمة الخلافة اسطنبول، ثم تونس والبلقان وفرنسا وانجلترا واسبانيا[1].

وتحدث حمدان في كتابه اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس فقال: " كنت قد تجشمت أسفارا صرفت فيها برهة من العمر لولا اتهام النفس لأعددتها من صالح أعمالي"، ولعلى أول رحلة قام بها وهو في سن مبكرة التي كانت سنة 1784م، عندما أرسله والده رفقة خاله إلى اسطنبول، مكافأة له على تفوقه في المرحلة الأولى وتحصيله على ما تيسر من العلوم المختلفة وتعلمه اللغة التركية لإعداده لمستقبل تسوده اللغة التركية في الجزائر[2].

أما أغلب رحلاته فكانت نحو أوروبا، والتي كانت في تلك الفترة تعيش تحولات في أنظمة الحكم، من خلال ظهور أنظمة جديدة اقتصادية وسياسية وحركات فكرية جديدة[3]، حيث أشار حمدان خوجة إلى مختلف رحلاته بقوله "لقد تجولت في أوروبا كثيرا وقدرت الأمم الحرة لمنفعة الطباعة وجدارة الشعوب المتمدنة بالصحافة والنشر..." ، حيث كانت معظم زياراته نحو باريس والتي زارها أول مرة عام 1820م، حيث مكث بها ثلاث سنوات واعتبرها مركز الحضارة العريقة والمدنية الحديثة، والدليل على ذلك تقبله في بادئ الأمر لفكرة الاحتلال الفرنسي ظنا منه أنها ستعمل على نشر الحضارة[4].

---

[1]– سعيدوني: **المرجع السابق**، ص 487.

[2]– حمدان بن عثمان خوجة: **إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء**، ص 45.

[3]– احميدة عميروي: **دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية (1827–1840م)**، دار البعث لطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1987، ص 90.

[4]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 74.

كما ساعدته هاته الزيارات بالاحتكاك بشخصيات سياسية ذات هيبة عالمية كان أبرزها لقائه **بلويس فيليب** قبل أن يصبح ملكا على فرنسا وأن يتصل بمختلف الطبقات الحاكمة، إذ يقول: " لقد تشرفت برؤية **الدوق دور يليان** يتأبط ذراع زوجته وهو محاط بكل أفراد أسرته"[1]، وخلال المدة التي استقرا فيها حمدان في باريس مكنته من اكتساب بعض العلوم المنتشرة، حيث أن باريس كانت تعج بالنوادي الأدبية والفنية الخاصة بالكتاب والمثقفين، ومن المحتمل جدا أنه زار باريس في بعض المهام الدبلوماسية، كونه كان يشغل منصب مستشار الداي والممثل الخارجي لدولة الجزائرية.

وكانت له بعض الرحلات لدول أوروبية مثل اسبانيا التي زارها مرتين وايطاليا[2]، على حد تعبير الفرنسي بيشون* بقوله: "فإن حمدان كان يتردد كثيرا على انجلترا في إطار مهماته السياسية وممارسة التجارة، ولم يكن حمدان متغافلا في رحلاته عن الأمور التي تستدعي الوقوف للانتباه خاصة بمظاهر الحياة المدنية من عمران و مصانع"، كما لم يقتصر توجهه على المهام السياسية الدبلوماسية أو النشاط التجاري، بل كان حريصا على بعض المجالس السياسية، ويرتاد أضخم المكاتب ويجتمع بأعلام الثقافة، وهو ما أكده في كتابه "إتحاف المنصفين" قائلا: "مع قلة الزاد وتشتت البال والاغتراب عن الأهل و الأولاد، فاستحدث الفكر الإكليل، وأجهد الفهم العليل، وأضربت عن طول العهد بالمطالعة والتحصيل"[3].

---

[1]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص ص 92– 107.

[2]– محمد العربي الزبيري: **مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، ص 94.

* بيشون: عين مقتصدا مدنيا للجزائر عام 1831م، كتب عن أهم الأحداث التي جرت في الجزائر في الأيام الأولى من الاحتلال، عرف بالتزامه في كتاباته بشيء من الموضوعية. أنظر حمدان حوجة: **المرآة**، ص 18.

[3]– حمدان خوجة: **إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء** ، ص 48.

وأهم ما تأثر به هو التنظيمات السياسية المحكمة داخل المؤسسات خاصة على مستوى العدل والحرية[1]، فيقول في هذا الصدد:"عندما سافرت إلى أوروبا اطلعت على أسس الحرية الأوروبية التي هي الرصيد الأوحد للحكومات النيابية جمهورية، وقد وجدت هذه الأسس مماثلة للأسس التي بنيت عليها شريعتنا، في حين يوجد اختلاف دقيق حين التطبيق" ومن خلال هاته المقولة يتضح لنا بأنه كان يتمتع بحاسة النقد والبناء والقدرة على التمييز، ومدى احتكاكه بالحضارة الأوروبية وفهمه لفكرها السياسي الحديث، ووعيه بدور الحرية في بناء حكومات قوية ممثلة من طرف الشعب ومعبرة عن وعيية وإرادته[2].

ونجد أنه يؤمن بأن الحرية هي أساس كل نظام ناجح[3]، وهذا ما دفعه بأن يذكر فرنسا في أيام الاحتلال الأولى، –عندما خرقت بنود معاهدة الاستسلام– بمبادئ ثورتها المؤسسة على الحرية والعدل والمساواة، وإن ممارساتها تتعارض كليا مع مبادئها، حيث يذكرها بقوله" إن واصلتي في استبدادي فإن نظامك سوف يزول لأن العدل خالد أزلي والظلم زائل" وبذلك يكون حمدان خوجة قد تنبأ بزوال الحكم الفرنسي في الجزائر[4].

---

[1]– محمد الطيب عقاب: **المرجع السابق**، ص 34.

[2]– مسعود عواديك: "**حمدان خوجة و تأثره بالفكر الأوروبي التنويري ونظرته إلى الاحتلال الفرنسي**"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد15-16، (2012)، ص 298.

[3]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 150.

[4]– أحميدة عميرواي: **المرجع السابق**، ص 108.

3/ الانفتاح على الحضارة الغربية

بعدما اطلع حمدان خوجة على مقومات الحضارة الأوروبية، وتأثره بأفكارها وإدراك إيجابياتها دعا إلى الأخذ ببعض جوانبها[1]، وحبذ لو أن كل بقاع الإسلامية تقتدي بالعلوم والأفكار الأوربية، الذين اكتسبوا مهاراتهم من خلال تجارب التي قادتهم إلى تطوير حضارتهم، حيث توارث الأوروبيين الصنائع والتنظيمات المهمة وآخذو عن غيرهم من الأمم كل ما يساعدهم على الرقي والتقدم[2].

ولا يرى حمدان مانعا في الأخذ من الحضارة الغربية في الأمور النظامية والإنجازات العلمية والعملية لما فيها من خير للعباد وصلاح للبلاد، مادامت هاته الأمور غير متعارضة مع الشريعة الإسلامية، والثقافة العربية، فطلب الحكمة حسبه لا يتعارض مع الشرع ويتوجب أخذها أينما وجدت، ومن أي قوم أو جنس استنادا لشريعتنا الإسلامية، وهذا ما أكده بقوله: "أن الحكمة لا تستنكف العاقل من اقتنائها، لضعة منفعة لها أو قالها، بل يبادر للحق وقبوله، واستجلاء النفع والحصول عليه"[3]، ثم إن المجتمع الأوروبي اعتمد في بناء حضارته على تجارب أسلافه وتجارب الأمم الأخرى فهم أحذو بشكل كبير عن الكتب الإسلامية، في علومهم مثل الطب والحساب والنجوم، ولهذا يتعجب من إعراض المسلمين عن أخذ كل ما ينفعهم من الحضارة الغربية، في حين أن هنالك الكثير من العلوم والتنظيمات لا تختلف مع ما تدعو إليه

---

[1]– عبد الحميد زوزو: **حمدان خوجة ومنهجه في كتابة التاريخ**، مجلة الأصالة، العدد4، منشورات وزارة الشؤون الدينية الجزائر، (2011)، ص 88.

[2]– حمدان خوجة: **إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء** ، ص 44.

[3]– عبد الرحمان الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 255.

الشريعة الإسلامية، ولذلك يجوز الأخذ عن ما وصل إيه الأوربيين في تجاربهم وعلومهم الوضعية، شرط أن لا يتعارض مع الشريعة[1].

واتفقت بعض الشخصيات مع رأي حمدان في هاته المواقف، والتي دعت إلى الانفتاح على الغرب والاستفادة من خبرته، فهذا ابن العنابي الجزائري*،الذي كان يحمل أفكر تنويرية في كتاباته ومن بينها كتابه "**السعي المحمود في نظام الجنود**"*والمتمثل في وجوب الاقتداء بالأوروبيين في الأمور الدنيوية، خاصة فيما يتعلق بالصناعة الحربية، وتنظيم الجيوش وكل ما يتعلق بالمجال الدفاعي، من تنظيمات وتقنيات وأرجع سبب التفوق العسكري ترتيب جنودهم على طريقة محكمة ابتدعوها[2]، وتدربهم على فنون وحيل اخترعوها، فابن العنابي يرى أنه لا حرج في اقتباس ما تحتاج إليه الأمة الإسلامية، من الأوروبيين خاصة إن كان في خدمة وحماية الدين الإسلامي، ومن هنا ندرك أن ابن العنابي لم يكن تركيزه على الجانب العسكري

---

[1]– مسعود عوادي: **المرجع السابق**، ص 301.

* **ابن العنابي الجزائري:** ولد بمدينة الجزائر عام 1775م، اشتهر بتنقلاته بين المشرق والمغرب واسطنبول وهو فقيه حنفي وقاض دعا إلى التجديد الإسلامي والإصلاح الاجتماعي، والانفتاح على علوم وصنائع أوروبا ، ودعا إلى الأخذ من الحضارة الغربية بكل ما يتوافق مع الشريعة الإسلامية. أنظر علي علواش وآخرون: **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، 1995، ص 393.

* **السعي المحمود في نظام الجنود:** هو كتاب ألفه بن العنابي عام 1826م، أثناء تواجده بالقاهرة، وكان ذلك في عهد محمد علي الذي سار في سياسة الانفتاح على التقدم الأوروبي، حيث وجد ابن العنابي الجو ملائم لطرح أفكاره بحرية، المتمثلة في وجوب تعام الحضارة عن الأوروبيين حيث قسم كتابه إلى قسمين:القسم الأول الذي يتطرق إلى الأمور الحربية و القسم الثاني الذي يتطرق إلى الأمور السياسية. أنظر أبوا القاسم سعدا لله: **محمد ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د،س)، ص 57.

[2]– أبوا القاسم سعدا لله: **محمد ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي**، ص ص 57، 58.

فقط من باب العجاب بل كان رغبة في التجديد في العالم الإسلامي، وتحديث الإمكانيات المتاحة قصد التصدي لأي عنوان خارجي من شأنه أن يضعف بلاد الإسلام[1].

وفي هذا السياق نجد حمدان خوجة ينبذ التعصب السائد في تلك الفترة، وهو نتيجة لموقف بعض الرجعيين الذين أغلقوا باب التجديد والجهاد، واكتفوا بما ورثوه عن أسلافهم السابقين دون فهمها وأنكروا كل ما وصل إليه الغرب من تطور في شتى العلوم سواء طبية أو تجريبية، متحججين بعدم جواز كل ماله صلة بالكفار، حتى إن كان سيفيده في حياته، غير أن هذا الأخير تصدى لتلك الأفكار واعتبرها سببا مباشر لتخلف المسلمين واضمحلال حضاراتهم على مدى التاريخ[2].

لقد كان حمدان خوجة يلح على الحكام وولاة الأمور بالتجديد وإحداث الإصلاح على أجهزة الدولة وتنظيم المجتمع من أجل مواكبة الحضارة الحديثة، ومن أفكاره الإصلاحية التي دعا إلى الأخذ بها هي ارتداء اللباس الأوروبي،سواء كان لغرض الجهاد أو الغرض التزين،[3] ولقد علل جواز ذلك بقوله:"كل ما يلبسه أهل زماننا، لم تعرف في زمانه–صلى الله عليه وسلم– ولا في زمان الخلفاء الراشدين بل هي من جملة المباحات على ما هو الأصل في الأشياء...أن قصد بهذه الملابس خفتها لأجل الجهاد، أو لطاعة خليفة الله في أرضه، فانه يثاب بلا شك...فان كانت لزيادة حسنها وحسن منظرها فهو مباح، بمنزلة أكل اللذائذ الأطعمة التي اخترعه الكفار"، ويمكن اختصار القول على أن بهذا الرأي يعتبر أول من أفتى بجواز اللباس الأوروبي[4].

---

[1]– أبو القاسم سعدا لله: **تاريخ الجزائر الثقافي 1500(–1830م)**، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، مج1، ج1، ص ص 452، 453.

[2]– مسعود عوادي: **المرجع السابق**، ص 301.

[3]– عبد الجليل التميمي: **المرجع السابق**، ص 170.

[4]– حميدة عميراوي: **دور حمدان خوجة**، ص 85.

وإن تمعنا قليلا في الأفكار التي جاء بها حمدان خوجة نجدها شبيه بالأفكار التي جاء بها رفاعة الطهطاوي* في كتابه"**تخليص الإبريز في تلخيص باريز**"، بالإضافة إلى رفقائه الأفغاني ومحمد عبدوا، فكل الشخصيات كانت تدعو إلى التقدم الحضاري وفتح أبواب البحث في أسباب الرقي والازدهار، وكلاهم اجتمعوا على مبدأ ضرورة تقبل العالم الإسلامي لفكرة الأخذ من مزايا الحضارة الأوروبية[1].

وبهذه الروح المتفتحة والفكر العميق اللذان تميز بهما حمدان خوجة فقد تمكن من استيعاب المفاهيم الحديثة السياسية منها والاجتماعية والفلسفية، وبني فكره على استخلاص العبر حيث مكنه من معرفة إدراك خطر التعصب، الذي كان سببا في تخلف العالم الإسلامي من مواكبة الحضارات الأوروبية، وذلك من خلال دعوته إلى التفتح الذي يخلص العالم الإسلامي من التخلف والتبعية الغربية، في وقت ضرب فيها الجمود الفكري أطنابه في العالم الإسلامي.

* **رفاعة رافع الطهطاوي:** (1801-1873م) مفكر مصري رائد حركة الترجمة والتنوير في مطلع النهضة الحديثة، ولد بطهطا من محافظة سوهاج جنوبي صعيد مصر أرغمه طلب الرزق على التنقل بمدن الصعيد لحفظ القرآن وألم بجانب من الفقه على أخواله، وفد إلى الأزهر في عام 1817م، تتلمذ علي يد الشيخ حسن العطار فتخرج سنة 1821م، واشتغل بالتدريس فيه حتى سنة 1824، عندما عمل واعظا بالجيش عمل بمدرسة الطب والمدفعية وغيرهما اشرف على تكوين جيل من المفكرين والمثقفين، توفي في سنة 1873م، له كتب عديدة أهما"**تخليص الإبريز في تلخيص باريز**". أنظر عبد الوهاب الكيالي: **المرجع السابق**، ص 823.

[1]- رفاعة رافع الطهطاوي: **تخليص الإبريز في تلخيص باريس**، مؤسسة كلمات عربية لترجمة والنشر، القاهرة، 2011، ص 31.

خلاصة:

– النشأة التي حضي بها حمدان بن عثمان خوجة في وسط عائلته التي كانت تتمتع بمكانة مرموقة داخل المجتمع الجزائري وبجاهه عظيمة وقدر رفيع لدى حكام الأتراك كانت العامل الأساسي لبلوغه هذه المكانة.

– لعبت البيئة التي نشأ فيها حمدان خوجة دورا أساسيا في تكوينه الفكري والثقافي، ولعلى السبب هو ولادته في فترة ولاية محمد بن عثمان باشا الذي كان مشجعا للعلم ممدا له يد العون، وكما أن والده لقنه مبادئ اللغة العربية ومعارف عصره وأصول الفقه هذا ما ولد له رصيدا ثقافيا ودينيا.

– الحنكة السياسية التي تمتع بها حمدان خوجة ما هي إلا ثمرة إلمامه لكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ونتيجة رحلاته المتعددة في بعض البلدان المجاورة.

– إن المستوى الذي وصل إليه حمدان خوجة جعل منه محل ثقة الحكومة والتي جعلت منه ممثلا لها لدى الباب العالي ويحضى بمناصب سياسية مرموقة إلا أن هذا لم يبعد حمدان من دائرة شك في تعجيل الاحتلال.

– أثرت الرحلات التي قام بها حمدان خوجة لديار الغرب في بناء شخصية، حيث تأثر بها ودعى إلى الأخذ ببعض جوانبها بما لا يتنافى مع الشرع.

الفصل 2: النشاط السياسي لحمدان خوجة بداية الاحتلال

أولا: دوره السياسي أثناء الغزو

1/ موقفه من تعين الداي للآغا إبراهيم

2/ موقفه من معاهدة الاستسلام

3/ بداية نشاطه السياسي

ثانيا: حمدان خوجة يقود المقاومة السياسية

1/علاقاته بجنرالات فرنسا

2/ التمثيل الدبلوماسي الجزائري بفرنسا

3/ تمثيل الجزائر أمام اللجنة الإفريقية

ثالثا: علاقاته بالشخصيات الوطنية ونشاطه بالمنفى

1: علاقته بأحمد باي

2: علاقته بالمفتي الحنفي محمد بن العنابي

3: مراسلات جمدان خوجة من فرنسا

4: نشاطه في اسطنبول

الفصل الثاني: النشاط السياسي لحمدان خوجة في بداية الاحتلال الفرنسي

تمهيد

ظهرت خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر مجموعة من الشخصيات البارزة التي مارست أدوارها بصورة انفرادية، بفضل ما توفر لها من الخبرة والثقافة والمكانة الاجتماعية وهذه المجموعة هي من النوع الذي وصف بالمعتدلين الذين حاولوا التحرك في إطار الظروف الزمانية والمكانية، من أجل الحفاظ على المقومات الهوية الوطنية وذلك ضمن مفهوم إنقاذ ما يمكن إنقاذه، فالاستعمار مصير محتم لا محال، حيث ظهر بعضهم يحاول إقامة علاقة مع فرنسا لمصلحة الإسلام عامة والجزائر خاصة، غير أن هؤلاء لم يلبثوا في الجزائر حتى دبرت ضدهم مؤامرات وتم نفيهم إلى فرنسا، فواصلو مشوارهم بالتنديد بالأعمال الإجرامية للضباط الفرنسيين، كما اتصلوا بالشخصيات التي لها هيبة عالمية قصد مد يد العون.

ومن أبرز هذه الشخصيات التي لعبت دورا سياسيا خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر حمدان بن عثمان خوجة، الذي لعب دورا كبيرا في مقاومة الاحتلال الفرنسي. من هنا يمكننا طرح التساؤل التالي: فيا ترى فيما تمثل نشاطه السياسي أثناء الغزو؟ و كيف قاد هذه المقاومة السياسية؟ وما هي أهم الشخصيات الوطنية التي احتك بها؟

أولا: دوره السياسي أثناء الغزو الفرنسي

1/ موقف حمدان خوجة من تعيين الداي الحسين للأغا إبراهيم

لقد كان أمرا طبيعيا أن تسقط الجزائر بسهولة في يد الفرنسيين يوم 05 جويلية 1830م، وكان يوما من اسود أيام التاريخ الجزائري[1]، وذلك بسبب إنفراد الداي بالسلطة، وحبه للهدايا ومنحه لليهود احتكار المتاجرة بالحبوب والزرع مع الخارج[2]، وانعزاله عن الناس، واشتداد ظلم الأتراك للجزائريين في عهده، واعتماده على فئة قليلة من الجنود والأقارب الذين كانوا في خدمته، ولم تكن لهم مسؤولية في السلطة، ولذلك لم يكن لديهم حماس ورغبة للوقوف بجانب الداي، والدفاع عنه، بالإضافة إلى عدم إعطائه أهمية لتكوين جيش منظم[3].

كان الداي يعتقد بأن الجزائر محصنة ولديها القدرة على المواجهة، ولكن عندما تأكد الداي من نزول الجيش الفرنسي بسيدي فرج في 14 جوان 1830م[4]، شعر هذا الأخير بالخوف على نفسه وسلطته فأخذ يدعوا الأعيان للاجتماع من أجل التوصل إلى حل فأشار عليه الأعيان بالمواجهة والاستشهاد، ولكن في حقيقة الأمر أن الداي أشار إلى قبول الاستسلام للفرنسيين حسب نصوص معاهدة يمضيها معهم[5].

إلى أن سقوط حكومة الداي بسهولة وسرعة فائقة يرجع إلى الخطأ الفادح التي ارتكبه الداي فكلفه فقدان نفوذه وسلطته في الجزائر، وهو إقدامه على إعدام قائد جيشه البارع أغا يحي

---

[1]– أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، ملتزمة النشر والطبع، القاهرة، 1956، ص 80.

[2]– عبد الرحمان الجيلالي: **المرجع السابق**، ج3، ص 343.

[3]– عمار بحوش: **المرجع السابق**، ص 90.

[4]– احمد توفيق المدني: **ذخائر المغرب العربي مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب الأشراف**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990، ص 171.

[5]– حمدان خوجة: **المرآة**، ص 155.

الذي شغل هذا المنصب لمدة اثنا عشرة سنة في عهد الداي حسين فقد كان هذا القائد من ذوي الكفاءة العسكرية، كما حضر معارك كثيرة أكتسب منها خبرة كبيرة بأحوال البلاد ونفسية الأهالي[1]، وكان نشيطا طموحا، موهوبا، كل هذه الصفات جعلته محل شك لاسيما من أعدائه أمثال الخزناجي (وزير المالية) الذي غار من القائد **الأغا يحي*** وخشي أن يكون دايا في يوم من الأيام، حيث أقدم على اتهام الأغا يحي بأنه ينوي الانقلاب ضد الداي وبأنه قد وعد أصدقائه بمنحهم وظائف سامية في السلطة في حالة نجاحه في خطته فاغتاظ الداي وأمر بنفيه واستبداله بالأغا إبراهيم الذي يقربه بالمصاهرة والذي لا يفهم شيئا في فن الحرب أو قيادة الجيش[2].

وخوفا من اكتشاف خيوط المؤامرة لفق الخزناجي تهمة أخرى للأغا يحي، يتهم إياه بأنه على علاقة واتصال برؤساء العرب وشيوخ القبائل، ويعقد اجتماعات سرية ببيته ويعد لمهاجمة الجزائر والاستيلاء على السلطة ، وهنا اقتنع الداي بخيانة القائد يحيا فأمر بإعدامه[3]، وابتداء من هذه الفترة بقي الجيش بقيادة عمياء لأن الأغا إبراهيم لا يوحي إلا باليأس والفشل ولا يفقه شيئا في الحرب كما وصفه الشريف الزهار بأن "مثله مثل الحمار، لا يعرف إلا الأكل والنكاح"[4].

---

[1]– حمدان خوجة: **المرآة**، ص 200.

* **الأغا يحي:** أشهر قائد عرفته الجزائر في عهد الاغاوات والدايات شغل منصبه مدة اثنتا عشر سنة، كان يتمتع بحنكة عسكرية، كان محبوبا بين العرب والقبائل، لاكن الحسد آثار نفسية الخز ناجي فتأمر ضده بتهم وتقارير كاذبة، فعزله الداي وعين مكانه صهره الأغا إبراهيم، وأمر بإعدامه سنة1827. أنظر عمار بوحوش: **المرجع السابق**، ص 9192.

[2]– جمال قنان: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987، ص 300.

[3]– عمار بوحوش: **المرجع السابق**، ص 90.

[4]– بشير بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 56.

مما سبق فإن تعين **الأغا إبراهيم*** على رأس الجيش قد مهد الطريق للاحتلال الفرنسي، حيث أنه لم يتخذ التدابير والإجراءات اللازمة لمواجهة الفرنسي[1]، حيث أمرا باستدعاء القبائل المجاورة لمساعدته على تطويق الجنود الفرنسيين، وبناءا على هاته الخطة فإن الجيش الذي كان يحيط بالأغا إبراهيم لم يكن مكونا إلا من سكان متيجة الذين لا يعرفون حسب حمدان خوجة إلا بيع الحليب ولا يفقهون في القتال شيئا[2].

إضافة إلى هذا ادعى إبراهيم على امتلاكه لخمسة ألاف من المغامرين الذين سيذهبون ليلا إلى معسكر العدو ويشعون فيه الفوضى والاضطراب، حتى يقتل الفرنسيين بعضهم بعضا، ضنا منه أنه سيرغم الفرنسيين على الفرار، ورفضه للإستراتيجيات المقدمة داخل المجلس الحربي، خاصة إستراتيجية **أحمد باي*** قسنطينة التي تقوم على توزيع القوات الجزائرية، غرب سيدي فرج حتى تمنع العدو من تحقيق هدفه وهو الوصول إلى العاصمة[3].

---

* **الأغا إبراهيم:** هو صهر الداي حسين، عين قائد للجيش، على اثر ضرب السفينة الفرنسية لابروفانس، رغم انه لا يعرف شيئا في خوض المعارك، واشتهر بتعنته و غروره، ومواجهته للفرنسيين بدون جيش منظم، وكلل بهزيمة في معركة سطوالي. أنظر عمار بوحوش: **المرجع السابق**، ص 92.

[1]– مسعود احمد: **المرجع السابق**، ص113.

[2]– حمدان خوجة: **المرآة**، ص 152.

* **أحمد باي:** (1850–1786) ولد حوالي عام 1786م بقسنطينة تربى يتيم الأب، (يكنَّى) باسم أمه، فيقال له الحاج أحمد بن الحاجة الشريفة،بعد أن مات والده مخنوقًا وهو في سنّ مبكرة، وكان لزامًا على أمه وفي ظروف قاسية أن تفر به من قسنطينة إلى الصحراء بعيدا عن الدسائس، خوفًا من أن يلقى نفس المصير الذي لقيه أبوه، عينه الداي حسين بايا على بايلك الشرق في عام 1826م، حيث شهدت قسنطينة استقرارا كبيرا في عهده ابتداء من توليه منصب الباي إلى غاية عام 1837 تاريخ سقوط قسنطينة وسلم نفسه في 05 جويلية 1848م، فأحيل إلى الإقامة الجبرية في العاصمة. أنظر مسعود أحمد: **المرجع السابق**، ص 47.

[3]– احمد السليماني: **تاريخ مدينة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ت)، ص 95.

حيث رد الأغا إبراهيم علية قائلا: "إنك لا تعرف الحيل الحربية لأوروبيين فهي مخالفة تماما لحيل العرب" فتأثر الباي بهذا الجواب فلم يسعه سوى الصمت[1]، فسأله حمدان خوجة ماذا يصنع هؤلاء الجنود بعد ما يستنفذ كل منهم العشر فشكات(رصاصات) التي أعطيتها إياهم، فكان جوابه إن هذه الكمية كافية لقتل نصف الجيش الفرنسي، إلا أن حمدان نبهه لحفر الخنادق، لحماية الجيش فأجابه بنفس الجرأة " إننا نحن الخنادق الحقيقيون، وسنكون تعساء إذا عجزنا على حماية جيشنا، "وكل هذا التعنت والغرور للأغا إبراهيم، أدى إلى الانهزام في معركة سطوالي، كما يذكر حمدان على تهاون الأغا إبراهيم" إنه حضر العشاء ليلة معركة سطوالي مع القواد" إضافة لقوله: " قد خرجت ذات ليلة ومشيت في وسط المعسكر، وذهبت إلى خيمة الآغا إبراهيم لقضائي بعض الحاجة، وعدت من حيث ذهبت دون أن يشعر بي أحد، ولم أرى أي عامل للاستعداد ضد هجمات العدو"[2].

جاء الأغا إبراهيم ليحارب فرنسا دون جيش منظم ودون ذخيرة ومؤن، حيث كلل بهزيمة شنعاء في موقعة سطوا لي وهرب هذا الأخير من المعركة، تاركا وراءه جيشه وخيامه، وقد اختفى في دار ريفية مع بعض خدمه[3].

وبدل أن يعزل الداي حسين الأغا إبراهيم ويعين خلفه من يقود الجيش، أرسل إليه حمدان الذي كان موضع ثقته لإقناع الأغا إبراهيم لاستلام القيادة من جديد حيث وجده محطم المعنويات منكسر القلب[4]، كما عبر عن ذلك بقوله: " وعندما كلمته تبين لي أنني لم أكلم رجلا

---

[1]– جمال قنان: **المرجع السابق**، ص 402.

[2]– حمدان خوجة: **المرآة**، ص ص 159، 160.

[3]– عمار بوحوش: **المرجع السابق**، ص 93.

[4]– ابوقاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر**، ص 43.

وإنما أكلم صبيا كثيرا ما أظهر الفشل والقنوط ورأيت من الأفضل أن أعود أدراجي"[1]، وبعد ما رأى الداي هذا السلوك في صهره ألح على حمدان خوجة العودة من جديد لإقناعه، ويروي حمدان في "مرآته" قائلا: "فعدت إلى الأغا الذي امتثل لأمري فجمع ما استطاع من الجنود، وبعدها تحرك اتجاه سطوالي ولكن الأغا الذي كان طفلا في تصرفاته، لم يستطيع أن يواصل مهمته فعندما تقدم الجيش الفرنسي من سطوالي اختفى إبراهيم من جديد"[2].

إن تعيين إبراهيم كان خطأ فادحا ارتكبه حسين باشا ولم يرتكب مثله خلال حكمه الطويل، والذي أدى إلى وقوع الجزائر تحت رحمة الفرنسيين[3].

2/ موقفه من معاهدة الاستسلام:

بعد استيلاء الفرنسيين على قلعة مولاي حسين جمع حسين باشا أعيان مدينة الجزائر علماء ورجال الدين، وكان من بين هؤلاء حمدان خوجة[4]، حيث شرح الداي حسين الوضع الذي آلت إليه البلاد، وطلب منهم النصيحة، في ما يفعل لمواجهة الموقف قائلا: " هل تعتقدون انه من الصواب مواصلة المقاومة ضد الفرنسيين، أو يجب تسليم المدينة لهم والتوقيع على معاهدة الاستسلام[5]، لكن الحاضرون وجدوا أنفسهم في حيرة لأنهم يجهلون ما يكنه الداي، إلا أنهم لم يستطيعوا وضعة خطة وإستراتيجية محكمة لمواجهة الجيش الفرنسي[6]، وهذا إسنادا إلى ما عبر عنه حمدان خوجة بقوله: "فإن الاجتماع الذي عقد بمكان قرب سيدي فرج، تمخض عنه بروز

---

[1]– حمدان خوجة: **المرآة**، ص 151.

[2]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 152.

[3]– مسعودي أحمد: **المرجع السابق**، ص 119.

[4]– ابو القاسم سعدالله: **محاضرات في تاريخ الجزائر**، ص 44.

[5] : محمد بلعباس: **الوجيز في تاريخ الجزائر**، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2009. ص 11.

[6]– عمار بوحوش: **المرجع السابق**، ص 95.

آراء متضاربة، فالأغا إبراهيم كان يرى أنه يجب بناء حصون على الشاطئ، وتزويدها بمدافع، قوية حتى تمنع الفرنسيين من النزول"[1].

أما حمدان خوجة فقد أبدى برأيه بقوله: " إن هذا الرأي سديد، لكننا لا نستطيع العمل به حينا، ومن المستحسن أن يبدأ الجزائريون بمقاومة العدو، حيث يتم عرقلته"، كما كان يؤكد حمدان خوجة داخل المجلس بقوله" إذا وضعنا كل أملنا في إقامة التراسين، والحصون، فإنكم لن تنتصروا لأن نيران المراكب الفرنسية ستقضي على المنجزات، والقواعد العسكرية بسرعة وتكون بذلك أعمالكم كلها ذهبت سدا، ثم إنكم لن تتمكنوا من تسليح الحصون"[2].

وهذا ما كان يعرف على حمدان خوجة ذكائه وفطنته وحنكته العسكرية من أجل إنقاذ إخوانه من مخالب الفرنسيين، وتجنيب الجزائر إراقة الدماء.

وسرعان ما بدأت روح الهزيمة تدب في أوساط الجهاز الإداري، حيث كان للبيانات والنشريات– التي وزعها الفرنسيون بمهارة ،تأثيرا كبيرا على نفوس الجزائريين[3]، وأهمها تلك التي طبعها الجنرال **دبورمو (debourmont)*** باللغة العربية ذكر فيها بأن الحملة تستهدف القضاء على الحكم التركي وتأديب الداي وهو ما وعدهم بقوله: "...سنضمن احترام أموالكم وأملاككم ودينكم المقدس"[4].

---

[1]– جمال قنان: **المرجع السابق**، ص 301.

[2]– عمار بوحوش: **المرجع السابق**، ص 97.

[3]– أبو القاسم سعدا لله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 ج2،ص 193.

* **دي بورمون** : (1733– 1846): هو لويس أوغست فيكتور،الملقب بـ الكونت دي بورمون، ولد في 1773م، عين وزيرا للحربية في 1825م، بعد أن اختاره الملك شارل العاشر لقيادة الحملة على الجزائر سنة 1830م، رغم نجاحه إلى إنها استدعته حكومة الملك الويس وعينت مكانه اللواء كلوزيل، حيث توفي بقصره سنة 1846م. أنظر غالي غربي وآخرون: **العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات وابعاد**، دار هومة، للنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص 309.

[4]– حمدان خوجة: **المرآة**، ص 166.

هذه النشريات كانت بمثابة خطة، تهدف إلى خلق بلبلة بين الجزائريين، وإعطائهم انطباعا بأن فرنسا جاءت من أجل تخليصهم من السيطرة التركية، فتكونت لدى الأعيان فكرة أن فرنسا المتحضرة لا يمكن أن تعد بشيء إلا إذا كانت راغبة في تنفيذه، أصبح هؤلاء من أنصار الحل السلمي[1].

اجتمع عدد من الأعيان الذين كانوا يمثلون أرباب العمل والتجار الكبار وقرروا أن ضياع المدينة أمرا محتما وأن دخول الفرنسيين سيكون إما سلما أو عنوة، فأنهم سيستبحنها وينهبون ثروتها ويعتدون على نسائنا، ورأوا تفاديا لذلك قبول اقتراح الباشة الذي ينص على الاستسلام[2]، وكان تبريرهم لقبول فكرة معاهدة الاستسلام هو أن أمة شريفة مثل فرنسا لا تنكث بعهودها أننا سنستمتع بحريتنا وبكل عدل، وهذا هو التفكير الذي أدى في النهاية إلى عدم مقاومة الفرنسيين[3].

وبهذا أرسل الأعيان وفدا إلى الداي بالقصبة لإطلاعه على مختلف التقارير من أوضاع البؤس والتخوف وفرار السكان حاملين عائلاتهم وأشيائهم الثمينة، وأنهم تقرر لديهم قبول توقيع معاهدة الاستسلام[4].

---

[1]– حمدان خوجة: **المرآة**، ص 201 .

[2]– العربي الزبيري: "**سطورمن حياة حمدان خوجة**"، المجاهد الأسبوعية، العدد627 ، (1972م)، ص 22.

[3]– عمار بوحوش: **المرجع السابق**، ص 99.

[4]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 154.

وفي يوم 4 جويلية 1830م أرسل الداي كاتبه مصطفى مصحوبا بالقنصل الانجليزي إلى مقر القيادة الفرنسية لتفاوض مع دوبرمون[1]، حيث كان ضمن الوفد **أحمد بوضربة***، وحسن بن حمدان بن عثمان خوجة، إلا أن حسين باشا لم يكن يعلم أن كاتبه كان عضو في مؤامرة الخزناجي عليه، حيث بدأت المفاوضات باسم الخزناجي واعدا دوبرمون بأنه سيحمل إليه رأس الداي وأنه مستعد على التفاهم مع فرنسا على ما تشاء[2]، غير أن دوبرمون رفض ذلك وأجابه بقوله: " ما أتيت من اجل تشجيع الاغتيالات، إنما أتيت من اجل خوض الحرب، ولاكن سأوافق على اقتراح حسين باشا الذي طلب إبرام معاهدة السلم، وسأرحب بمشاعر الإنسانية التي دفعت به إلى أن يستعمل هذه الوسيلة، لكي يحقن كثيرا من الدماء"، وقبل بإقتراح الداي الذي ينص على الاستسلام[3].

ولقد كان أول شرط شرطه الفرنسيون هو تسليم حصن القصبة وما يشتمل عليه من كنوز إضافة إلى بعض الشروط بين الجانبين:

1/ تسليم حصن القصبة وكل الحصون التابعة لمدينة الجزائر.

2/ يتعهد القائد الأعلى للجيش الفرنسي بضمان حرية داي الجزائر وعدم المس بممتلكاته.

---

[1]– عمار حميداني: **حقيقة غزو الجزائر**، تر، حسن زغدار، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 2007، ص 203.

* **أحمد بوضربة:** كان من حضر مدينة الجزائر ومن كبار تجارها ، والذي لم يكن على علاقة حسنة مع الحكام العثمانية، كما كلف ضمن الوفد الذي أرسله الداي حسين للتفاوض مع قائد الحملة الكونت دي بورمون، قائد الجيوش الفرنسية يوم 04 جويلية 1830، للتفاوض على شروط تسليم مدينة الجزائر للفرنسيين، كما يوصفه المؤرخون بغرابة أطوار لم يعرف موقفه من الاحتلال الفرنسي. أنظر أبو قاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر**، ص 76.

[2]– عبد الحميد زوزو: **نصوص ووثائق تاريخ الجزائر المعاصر (1900–1930)**، ديوان مطبعة الجامعة، الجزائر، 2007، ص 76.

[3]– مسعود أحمد: **المرجع السابق**، ص 128.

3/ الداي حر في أن ينسحب مع عائلته وثرواته إلى المكان الذي يختاره[1].

وفي هاته الأثناء كان حمدان خوجة يهون على الجزائريين الذين أرادوا أن يغادروا البلاد خوفا على دينهم وأموالهم وشرفهم[2]، حيث كان يجد في نصحهم ويثبط عزائمهم على عدم المغادرة بقوله: " لا فرق بين أن يحكمنا زيد أو يرئسنا عمر، إنما نطالب من يحكمنا آو يرئسنا بالعدالة الاجتماعية والإنصاف التام، وإن الأسس التي بنيت عليها القوانين الفرنسية التي تقتضي عدم مس ديننا وعقائدنا لأن الدين أمر عقلي والأمور العقلية لا محاربة فيها، وهم بشر مثلنا وقد جمع بيننا وبينهم الأخوة الإنسانية"،[3] فكيف نخاف من امة لها باع طويل في الحضارة الإنسانية وقدم راسخة في التمدن البشري[4].

ولعلى عبارات هاته الفقرات توهم وتزرع بذور الشك والريبة في نفوس بعض الأشخاص، فتجعلهم يضعون حمدان خوجة ضمن دائرة الشك، في إخلاصه لأبناء وطنه،[5] إلا أنه بعد الإمعان والنظر في مراحل سيرته النقية، وتقصيهم لمواقفه السياسية المنبعثة من إحساسه بالوطنية، وشعوره بالمسؤولية، سيجدون أنفسهم قد اتهموا أول رجل نادي بصوت مملوء بالشجاعة والإخلاص، بقوله: " الجزائر للجزائريين".

---

[1]– مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة، الجزائر، (د س)، ص 323.

[2]– احمد مريوش،: **دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ص 15.

[3]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 154.

[4]– مسعود عوادي: **المرجع السابق**، ص 301.

[5]–خيثر عبد النور: **المرجع السابق**، ص 191 .

وبتزعمه أول حزب وطني سياسي يعرف **بلجنة المغاربة*** والتي أطلق عليها إسم حزب المقاومة، بالإضافة لنصيحته للعلماء والأعيان بلزوم بلادهم وعدم مفارقتها[1].

لأن فرنسا نفسها كانت تسعى بشتى الوسائل لإخراج هاته الفئة لإطفاء شموع الجزائر من علماء وأعيان، لي يتسنى لها فعل ما تشاء بعامة الشعب.

ويعتبر حمدان من الضحايا، الذين وضعوا ثقتهم في عهود فرنسا بأنهم جاءوا كي يحرروا الجزائر، من الهيمنة التركية، كما كان أيضا أعيان الجزائر يؤكدون في بادئ الأمر بأن فرنسا أمة شريفة لا تنكث بعهودها[2].

لقد قام قائد الحملة دوبرمون بطمأنة أعيان الجزائر بعد مغادرة الداي إلى منزله الخاص، وإعطائهم انطباعا بان الجيش الفرنسي لن يبقى في الجزائر أكثر من ستة أشهر، وأنه سيترك البلاد بين أيديهم وتحت تصرفهم بعد طرد الأتراك،[3] حيث أحيط ببعض الأشخاص الطامحين في الوصول إلى السلطة واظهروا له الإخلاص لمواصلة مشاريعهم وتحقيق رغباتهم[4].

وسرعان ما تأكدت نية فرنسا في البقاء فخابت مشاريعهم و اضمحلت طموحاتهم،[5] .أما فئة فئة الحضر كان مصيرها مماثلا لحمدان خوجة الوقوع كضحية ثقة، فصودرت أراضيهم واحتلت

---

* **بلجنة المغاربة:** هي أول حزب سياسي نظمه الجزائريون بزعامة حمدان خوجة، تشكلت بعد توقيع معاهدة الإستسلام في 05 جويلية 1830، وهو حزب مكون من أعيان والبورجوازيين الذين كانوا على وعي بدورهم السياسي الوطني ، وبالإضافة إلى ذلك كان أول حركة سياسية منظمة ضد فرنسا وظهر نشاطه في المطالب والعرائض التي كان يبعث بها إلى السلطات الفرنسية بالجزائر يذكرها بنصوص معاهدة الإستسلام. ينظر أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج2، ص 29.

[1]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 155.

[2]– أبو القاسم سعدا لله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج2، ص 52.

[3]– احمد توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص 175.

[4]– عبد الحميد زوزو: **المرجع السابق**، ص 76.

[5]– عمار بوحوش: **المرجع السابق**، ص 101.

مساجدهم وحولت إلى كنائس و أقيمت بها صلاة بالمسيحية وخطب فيها كبير القساوسة قائلا: " لقد فتحت باب للمسيحية على شاطئ إفريقيا"[1].

غير أن حمدان خوجة اصطدم فيما بعد بنوايا فرنسا الاستعمارية ووقف على حقيقة ممارساتها الغير الإنسانية، وعناد إدارتها في الجزائر التي داست على حرمة معاهدة الاستسلام وخالفت كل التعهدات التي قدمتها للجزائر على لسان قائد الحملة، الذي وعدهم بالأمان والحرية في ممارسة نشاطهم وعقائدهم غير أنه لاشيء من هذا القبيل تحقق في الواقع [2].

إضافة إلى ما نادت به فرنسا من إحترامها للمدنية خالفت تلك العهود وانتهكت كل القوانين والشرائع وداست على القيم الإنسانية التي كانت تفتخر بها وتدعو إليها، فمجرد دخول جيشها قامت بنتهاك المقدسات كالاعتداء على المساجد وتحويلها إلى محلات أو مساكن للعسكريين[3]، كما يسلم حتى الأموات من تدنيس وانحط مستواهم إلى حد فتح القبور والأضرحة بحثا عن الأموال والذهب، ونقل عظام الموتى الى فرنسا لبيعها لمعامل مسحوق العظام[4]، بالإضافة لسلب الممتلكات وارتكاب المجازر وكان أشدها وقعا إبادة **قبيلة العوفية***[5].

---

[1]– عبد الرحمان الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 405.

[2]– حمدان خوجة: **المرآة**، ص 169.

[3]– بشير بلاح: **المرجع السابق**، ص 65.

[4]– أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلفات الراحلين الألمان (1830– 1855)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 84.

* : **قبيلة العوفية:** هي قبيلة صغيرة، كانت تخيم بضواحي الحراش، وسبب استئصال الجنود الفرنسيين لها ، أن جواسيس فرحات ابن السعيد (عميل فرنسا) قد قتلوا بهته النواحي عند رجوعهم من الجزائر على ايدي بعض الأعراب، ولما علم (الدوك دوروفيقو) بذلك أرسل جنود إليها فأفنتهم عن أخرهم، أما شيخ القبيلة الربيع بن سيدي غانم، قد ذهب به إلى الجزائر، وقدم للمحاكمة، ثم قتل بباب عزوز. أنظر محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 210.

[5]– المرجع نفسه، ص 210.

ونتيجة لهاته المعطيات الجديدة تغيرت نظرة حمدان خوجة لفرنسا أصبح ينظر إليها على أنها رمز لظلم الذي مورس على أبناء وطنه، ومثلا لسلب والاستبداد، وهي تصرفات دفعت حمدان إلى النضال من أجل فضح لممارساتها.

3/ بداية نشاطه السياسي:

تكاد القيادة السياسية بين الجزائريين أن تكون منعدمة ساعة احتلال الجزائر، وان كان هناك نوع من القيادة فهي منحصرة في الجانب الديني بين علماء ومرابطون، وجانب اقتصادي بين أغنياء وكبار التجار[1]، ما يعبر عنهم بالأعيان أو **لجنة الحضر***، وأخذ هذا التكتل بالظهور مع بداية الاحتلال[2]، إذ أنهم لم يكونوا على درجة واحدة من التفاهم والطموح، بل لم ينظروا إلى الغريب بعين واحدة، فقد كان فيهم بعيد النظر رغم ضعف الإمكانيات، وفيهم الضعيف الذي يكتفي باستمالته بوعد كاذب، وكان من البديهي أن يتولد من الوضع السائد ثلاث تيارات سياسية حسب تقسيم **أبو القاسم سعد الله** وهم كالآتي:[3]

---

[1]- ابوقاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1800-1900**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج1، ص 102.

* **لجنة الحضر**: او الاعيان هي اللجنة التي أطلق عليها أبو القاسم سعد الله "بلجنة المغاربية" هي لجنة مكونة من حضر الجزائر،هم طبقة غنية منحدرة من اهل البلاد ومن مهاجري الأندلس، وكانوا سياسيا المرتبة الثالثة بعد الأتراك، والكراغلة وكانوا يملكون الاراضي في سهل متيجة، وبعض الأملاك في مدينة الجزائر ،وكانوا راضين بوضعهم ولا يطمحون في السلطة، ولاكن منهم من تقلد بعض المناصب كالإفتاء والكتابة، وبعضهم كان محل ثقة لدى الباشا،مثال حمدان خوجة. أنظر **المرجع نفسه**، ج2، ص 29.

[2]- جمال قنان: **العلاقات الجزائرية الفرنسية**، (1790-1830م)، مطبوعات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1997، ص 378.

[3]- أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، ص ص 109- 110.

أولا: التيار الوطني والذي يضم عناصر تنظر داخليا، وتعمل لصالح العام وتحرير الوطن، واستعمال كل الأساليب لجمع الشمل[1].

ثانيا: التيار العثماني الذي حاول الحفاظ على الولاء للخلافة العثمانية، وتحرير الجزائر من يد الفرنسيين.

ثالثا: هو التيار الذي ارتبطت مصالح أصحابه بمصالح الإدارة الفرنسية، حيث وجد نفسه مستفيدا من الوضع الجديد[2].

وهكذا كان حال لجنة الحضر على الرغم من تدارك ومعرفة لنوايا الاستعمار ببقائه في الجزائر ونقضه لمعاهدة الاستسلام، كانت حبيسة هذه الانشقاقات من تضارب للمصالح، وما يهم في هذه التيارات هو التركيز على دور حمدان خوجة وماله من أهمية في المقاومة السياسية.

أما حمدان خوجة فكان يلاحظ على مواقفه في السنوات الأولى من الاحتلال طابع الغموض،[3] ويعود سببه إلى غموض السياسة الفرنسية بين المعاهدات والإغراءات، حيث اختلفت وجهات النظر حول شخصية حمدان خوجة الذي اعتبره أبو القاسم سعد الله رائدا للحركة الوطنية، وذلك من خلال قوله: "من الممكن أن نعتبر حمدان خوجة، من الناحية

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: **مساهمة بعض المفكرين الجزائريين في النهضة الإسلامية**، منشورات جامعة الجزائر، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 1972، ص 4.

[2]– أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، ص 110.

[3].–pichon (le baron), **alger de sous la domination francaise son etat persent et son avenir**, paris, 1833, p70.

الموضوعية والتاريخية، ليس رائد للحركة الوطنية، ولكن رائد القومية..."،[1] أما **بشون** فأعتبره رجلا نزيها بقوله: "إن حمدان خوجة رجل نزيه وقدير، وما الاتهامات التي وجهها له اليهود سوى أعمال مغرضة"، واعتبره من خيرة الأعيان، لما قدمه للإدارة الفرنسية[2]،

كما نجد عند عدوه الجنرال **دروفيقوا*** الذي قال عنه: " إن حمدان خوجة هو الرجل الوحيد والمعول عليه، في هذا البلد من حيث التفكير السليم، والنزاهة الحقيقية، والصراحة التامة في الأقوال والأفعال، وهاته الصفات قلما ما توجد في شخص من أبناء البشر، وبالإضافة إلى ذلك فإنه ذو مهارة وصاحب حنكة، وذلك ما صوغ له أن يكون في زمن الداي مستشارا خاصا في حكومته ومخلصا له أمينا على أسراره..."[3].

كما يعتبر حمدان خوجة من الشخصيات البارزة التي كان لها دور هام مع بداية الاحتلال الفرنسي[4]، ولكن من وراء ستار، فهو الذي حسب ما قيل كانت له اليد في الدعوة للاجتماع الحضر، حين أمر ابنه مرافقة الوفد، الذين طلبوا على إثره من الباشا الاستسلام، كما كان محل ثقة الباشا، لذلك أرسله هذا الأخير إلى صهره الأغا إبراهيم ليقنعه باستئناف القتال بعد الهزيمة[5]، كما أسندت له مهمة دراسة مطالب اليهود من فرنسا، لدفع تعويضات عن القروض

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ص 37.

[2]– pichon (le baron),**op, cit,** p 85.

* **الدوق دروفيقوا:** ولد سنة 1774م، بمدينة أردان، من أب ضابط في الخيالة وتحصل الدوق على ناجحات هامة، في تعليمه، التحق بالجيش سنة1790م، ترقى إلى رتبة نقيب، عين سفير لفرنسا في روسيا عام1381م، وبعدها عين حاكم عام على الجزائر في سبتمبر1831م. أنظر غالي غربي: **المرجع السابق**، ص 313.

[3]– خيثر عبد النور: **المرجع السابق**، ص 192.

[4]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 119.

[5]– عمار بوحوش: **المرجع السابق**، ص 99.

التي كانوا يدفعونها للكراغلة، حيث أصبح متوليا في شؤون المراسلات بين باي قسنطينة والسلطات الاستعمارية[1].

وقد استطاعت السلطات الفرنسية استمالت بعض الشخصيات التي كان لها ثقل سياسي على الساحة بمنحها بعض الوظائف والمناصب الهامة[2].

ثانيا: حمدان خوجة يقود المقاومة السياسية:

تمكنت الحملة الفرنسية من تحقيق أهدافها باحتلال الجزائر بعد المضي على معاهدة الاستسلام قدمها الداي، وبهذا يكون سقوط نظام الحكم التركي، وبداية حكم جديد مثلته الإدارة الفرنسية، التي استطاعت استمالة بعض الشخصيات التي منحتهم وظائف سامية ليدخل بذلك حمدان خوجة في بحر من العلاقات مع جنرالات فرنسا.

1/علاقته بالجنرال دوبرمون: لما دخل دوبرمون الجزائر وجد نفسه ملزما بإسناد بعض الوظائف السياسية لأعيان البلاد[3]، الذين قد كانوا يحسنون اللغة الفرنسية[4]، لتسهيل عملية الاحتلال والتعامل مع السكان كونهم همزة وصل بين السلطة والشعب وكان على رأس هؤلاء حمدان خوجة الذي كان يتقن اللغة الفرنسية والتركية[5]، فأسند اليه رئاسة المجلس البلدي، ثم طلب منه مدير الشرطة "دوبينيوسك" أن يسجل له أسماء وجهاء الجزائر وعلمائهم ليوزع عليهم مناصب المؤسسات الدينية، فعارض البعض من رجال الدين بقولهم: " كيف نرضى بالدون

---

[1]– حمدان خوجة: **المرآة**، ص 118.

[2]– خيثر عبد النور: **المرجع السابق**، ص 191.

[3]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 150.

[4]– محمد العربي الزبيري: "**المقاومة في الجزائر (1830–1848)**"، مجلة الأصالة، العدد29، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، (2011)، ص 18.

[5]– بشير بلاح: **المرجع السابق**، ص 167.

ونحن الأعلون"؟[1] فأقنعهم حمدان خوجة بأدلة من النقل والبراهين من العقل، فعاودوا الرأي وقبلوا ما كانوا يرفضون[2]، كما التمس منهم دوبرمون أن يكفيه شر اليهود الذين أخذوا يطالبون بالأموال التي قدموها للكراغلة أثناء أيام الاحتلال، وقبل حمدان بذلك فراح يسلك بهم طريقا دبلوماسيا إلا أنهم استصعبوا السير فيه فأحجموا ورضوا بالعودة، أما دوبرمون فراح يصرح بعد دخوله الجزائر يصرح أن جميع المملكة الجزائرية ستخضع إلينا دون أي طاقة واحدة خلال خمسة عشرة يوم، حيث لقي هذا تأييدا كبيرا من أوساط فرنسية متعددة [3].

وعمل دوبرمون على استقبال ممثلي الدول الأوروبية بالعاصمة، ثم انكب على تنظيم المدينة، وإلغاء أهم الوظائف مثل وظيفة الخزناجي وقائد الشرطة، بالإضافة إلى نفي العزاب من **الانكشاريين** *خارج البلاد، الذين اجبروا على العودة من حيث أتوا، وشردوا بمختلف الموانئ، وهو ما أشار إليه حمدان خوجة في رسالة إلى السلطان محمود الثاني بقوله: "انتم على علم بتاريخنا وبما حدث لنا عندما تفرق شمل الانكشاريين ووقعوا تحت عبودية الفرنسيين...ويبدوا أن هذا الأخير لا يرغب في الاحتفاظ بهم، وسوف يعهد بتبعيتهم للباب العالي"[4]، وعملوا على نهب الخزينة العمومية، وتصرف دوبرمون هذا هو القضاء على بقايا

---

[1]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 150.

[2]– محمد الطيب عقاب: **المرجع السابق**، ص 23.

[3]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 150.

* **الانكشاريون:** تعني: "الجنود الجدد" أو "الجيش الجديد" طائفة عسكرية من المشاة العثمانيين شكلوا تنظيماً خاصاً لهم ثكناتهم العسكرية وشاراتهم ورتبهم وامتيازاتهم، وكانوا أقوى فرق الجيش العثماني وأكثرها نفوذاً، حيث كان يجمع أفراد الانكشارية من الأسر المسيحية وفق مبدأ التجنيد، والتي تكون كل سنة أو ثلاثة سنوات. أنظر سليمان بن صالح الخراشي: **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، دار القاسم للنشر، المملكة العربية السعودية، 1420، ص 14.

[4]– معاشي جميلة: **الانكشارية في الجزائر بين الهجرة والتهجير**، مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية حول الهجرة والرحلة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص 89.

النظـام العثمـاني والتمهيـد إلـى نظـام فرنسـي جديـد، والـذي يزيـد مـن التأكيـد هـذا انشـاؤه لجنـة الحكومة في 06 جويلية 1830، مهمتها دراسة إمكانات البلاد، والسبل للتحكم في شؤونها[1].

علاقته بالجنرال كلوزيل Clauzel: من 02 سبتمبر 1830 إلى غاية 20 فيفري 1830،[2] ظل حمدان خوجة يمارس تلك الوظائف التي كلف بها في عهد دوبرمون إلى غاية تولي **الجنرال كلوزيل*** الذي أسندت إليه وظائف أخرى حيث عينه كلوزيل عضو باللجنة التعويضات[3]، والتي عهدت إليها مهمة تعويض الأشخاص الذين تضرروا بهدم ممتلكاتهم وسلب ثرواتهم لفائدة النفع العام، كبناء الشوارع والمستشفيات[4].

إلا أن صفاء الجو بين كلوزيل وحمدان لم يستمر طويلا بل سرعان ما تغير وأدى إلى عزل حمدان خوجة عن عضويته في البلدي، كما عزل من اللجنة لمعارضة مشاريعها فما كان منه إلا أن سرا بذلك بقوله: "هذا حمل ثقيل قد وضعه الله عن كاهلنا وذلك ما كنا نبغي"، في حين يتهم بعض المؤرخين الأوروبيين سبب إبعاد حمدان خوجة هي وشاية من أحمد بوضربة إلى الجنرال كلوزيل، بالإضافة إلى ما تقدم فإن كلوزيل لا يثق في حمدان خوجة[5]، لاسيما وأنه قد عارضه، وحرض الجزائريين على الاحتجاج عندما سجن المفتي الحنفي بالإضافة إلى إلغائه

---

[1]– احميدة عميراوي: **دور حمدان خوجة**، ص 91.

[2]– بوعزة بوضرساية واخرون: **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19**، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص 77.

* **الجنرال كلوزيل:** هو الكونت كلوزيل المولود سنة 1772م، وقد كان عمره عندما تولى وظيفته في الجزائر حوالي58سنة، امتاز عهده بالغطرسة والارتجال والمغامرة والعنف ضد الجزائريين في المدن والريف، وعرف عنه التبجح والطموح الخيالي، وحب التسلط الاستعماري، أراد بذالك أن يكفر عن ذنوبه العسكرية بعد أن حكم عليه بالإعدام سنة1816. ولم يسعه إلى الفرار. أنظر أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، ص 36.

[3]– حمدان خوجة: **المرآة**، ص 34.

[4]– عمار عمورة: **المرجع السابق**، ص 34.

[5]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 161.

للمحكمة الحنفية وتعويضها بالمحكمة الإسرائيلية، وبسبب امتناعه على موافقة رأي كلوزيل في تحويل مسجد المسمكة إلى مسرح، وأخذ الزرابي والثريات ومنبر الرخام لمسجد السيدة في العاصمة[1]، ويضاف إلى ذلك دفاعه على أملاك مكة والمدينة والوقوف في وجه الجنرال الذي أراد الاستيلاء عليها، مؤكدا على أنها وقف يستفيد منها الفقراء ولا يجوز التدخل والتصرف فيها[2].

ومما زاد في غضب كلوزيل على حمدان خوجة تشهير هذا الأخير بخسارة الجيش الفرنسي في معركة المدية التي شنها الأهالي على ثلاث ألاف جندي فأضطر الجنرال كلوزيل إلى إخلاء المدينة ونفي لبعض الأعيان[3].

ولا يفوتنا أن حمدان خوجة قد كان مبغوضا بغضا شديدا لدى المسيحيين واليهود المقيمين بالجزائر، والسبب في ذلك أنه كان من مستشارين الداي والمقربين له، وأن الداي في تلك الفترة كان ينكل بالطائفتين[4]، كما كان كلوزيل شديد الكره لحمدان، حيث كان يراقبه في جميع حركاته، وكان يتقصى عثراته، فينوه بها قصد إفساد سمعته لدى الشعب الجزائري، فتنتزع الثقة من قلوبهم فيه، فهو يتهمه باختلاس بعض الأموال من أرملة يحيى أغا أيام عضويته في المجلس البلدي[5]، واتهمه أيضا أنه اتفق مع السفير التركي بباريس على أعمال معادية لفرنسا، ويحذر الجنرال **راباتيل** منه ويأمره بأن يراقب جميع الرسائل التي كانت تتداول بين حمدان خوجة وأحمد بوضربة، وسيبعث إليه بعدة رسائل من هذا النوع فأمتثل راباتيل لأمر كلوزيل بأنه

---

[1]– قاصري محمد السعيد: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830– 1962م)**، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 75.

[2]– بسام العسلي: **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي"1830–1838"**، دار النفائس، بيروت، 1980، ص 133.

[3] : *Julian (ch,andre)* ***histoire dealgerie contemporaine, T,*** *l p u f p. paris ,1979,pp 73-74.*

[4]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 162.

[5]– حميدة عميرواي: **دور حمدان خوجة**، ص 109.

لا يدع كبيرة ولا صغيرة تمر بين هذين المتراسلين إلا أحصاها وأطلعه عليها، كما يتهم كلوزيل حمدان خوجة والسيد والي لوباسكي بأنهما يقومان بالترويج والدعاية للأمير عبد القادر وأنهما يحرضان الشعب على الانضمام إلى هذا الأمير والتشهير بخسارة الفرنسيين في العديد من المعارك[1].

والمتمعن في النظر إلى هذه التهم نجدها ترفع في شأن حمدان خوجة، لأنها تحمل الوفاء للوطن وحبه له وأهله وأبناء جلدته والسعي لإنقاذه، أما عن قضية اتهامه باختلاس الأموال، فقد صرح حمدان بأنه دفع تلك الأموال لبعض الضباط الفرنسيين ليتغافلوا على ابن الأرملة ويعفوه من أداء الخدمة العسكرية، وفي تصريح لحمدان أنه قد دفع نقودا لبعض المسؤولين في عدة مناسبات لأنه الدرهم كان معبودا لدى الضباط والجنود[2].

أما حمدان خوجة كان لا يبغض كلوزيل وإنما كان يفضح أعماله اللاإنسانية، اتجاه إخوانه الجزائريين، من خلال إحداث مجازر رهيبة لم ينجوا فيها رجال ولا نساء ولا أطفال[3]، وهناك من يذكر انه تم تقطيع بعض الرضع على صدور أمهاتهم ووقع النهب في كل مكان، ولم يتسن للجزائريين الذين حاولوا الفرار النجاة[4]، وفي هذا الصدد يعبر حمدان خوجة في كتابه" المرآة" بقوله: "إني أتكلم هنا بكل نزاهة ولا أروي وقائع الأحداث إلا كما جرت" كما يذكر:" أنا لا أتحامل على كلوزيل ولا أبغض شخصيته وإنما قلت فيه ما قلت بعد ما شاهدت بالعيان أعماله السيئة اتجاه إخواني الجزائريين، وبعدما قرأت كتاباته المظللة لرأي العام الفرنسي، فإني قد

---

[1]– Julian (ch,andre), **op-cit**, p75.

[2]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 164.

[3]– ابوقاسم سعد الله: **منطلقات واسس الحركة الوطنية(1830– 1954م)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2003، ص 191.

[4]– احمد مريوش: **المرجع السابق**، ص 19.

صنت كتابي المرآة عن ذكر الكثير من أعماله اللاإنسانية، حيث كان يرجو حمدان خوجة من كلوزيل أن يوبخ ضميره بدلا من أن يلوم قلمه، وفي موضع آخر يقول: " فلو كنت حرا في أقوالي كلها لتفوهت بأكثر بما تفوهت به مع الأسف فأني أخشى أن يزجى بي في غيابة السجون أبعد عن أولادي..."[1].

ومن خلال هذه النصوص يتبين لنا مدى دهائه وحنكة حمدان خوجة في معالجة الأمور بحكمة وروية، ولم يكن بالمغامر بالنفس الى التهلكة لأنه يعلم المخاطر.

علاقته بالجنرال بيرتهوزان (Berthezeme)*: من 20 فيفري 1831م إلى غاية ديسمبر 1831م[2]، بعدما تسلم الجنرال بيرتهوزان السلطة اتسم الوضع بالهدوء والاستقرار[3]، إلا أن العلاقة بين حمدان خوجة و بيرتهوزان شبه منعدمة لأن هذا الأخير لم تكن له شخصية عسكرية، بل كان مدنيا بطبعه لينا في تعامله مع الرعية متسامحا في أغلب تصرفاته الإدارية فلم يتعرض لشخصية حمدان حوجة بسوء، لأنه كان يمثل الرأي العام الجزائري[4].

حيث اتبع بيرتهوزان سياسة قريبة من النزاهة لاستمالة بعض الشخصيات التي كانت ذات مكانة سياسية وهذا ما جعله محترما عند حمدان خوجة[5]، وهو ما صرح به في كتابه "المرآة"

---

[1]– حمدان خوجة: **المرآة**، ص 318.

* **الجنرال بيرتهوزان:** هو خليفة كلوزيل ولد سنة 1772م، بقرية فاندراغ كانت بدايته مع الجيش الجمهوري الفرنسي، شارك في العديد من الحروب التي خاضتها فرنسا، ضد الجزائر وكان حاقدا على الجزائر ويتوعد بسلب ممتلكات الجزائريين. أنظر مصطفى الأشرف: **المرجع السابق**، ص 315.

[2]– بوعزة بوضرساية وآخرون: **المرجع السابق**، ص 77.

[3]– يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرون**، ط2، منشورات المتحف الوطني، الجزائر،1994، ص 12.

[4]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 171.

[5]– شارل روبر اجرون: "**مقابلات مع المؤرخ الفرنسي اجرون**"، مجلة الأصالة، العدد4، أكتوبر (1971م)، ص 107.

بقوله: "سيجد قرائي ضمن الجزء الثاني من تأليفي أنني خصصته لذكر أعمال خيرة قد قام بها في الجزائر هذان الحاكمان الفاضلان "بيشون" "وبيرتهوزان" ولقد كانت مغادرتهما للجزائر أسفا شديدا في صفوف أبناء وطني"[1]، كما يصف حمدان خوجة بيشون بقوله: "بنزاهته اللائقة بمنصبه، وصراحته التامة بقلمه فهو عنده أصدق من وصف حالة الجزائريين أنفسهم البؤساء، وكشفه عن ظلم السلطات العسكرية التعسفية الفرنسية بأرض الجزائر وكان يتهم البرلمان الفرنسي ومجلس العدالة والدول بالتغافل عن مشاكل الجزائريين وإهمالها في زاوية النسيان لأجل غير مسمى"[2]. ونخلص أن العلاقة عرفت نوعا من التعاطف نتيجة للسياسة التي اتبعها بيرتهوزان[3].

علاقته بالجنرال الدوق دروفيقوا (duc de revigo): الذي تغيرت في عهده السياسة رأسا على عقب،[4] وعمل على ضرب المعالم الإسلامية لأن الإسلام مصدر القوة للجزائريين، وعمل على غلق ثلاثة عشر مسجدا كبيرا إلى جانب اثنين وثلاثين جامعا واثنا عشر زاوية، كما استول على مسجد كتشاوة، وتذكر بعض المراجع انه سعى لدى المسلمين ليتنازلوا عنه وتم ذلك برضى مفتي المدينة، وهو مصطفى بن الكبابطي والذي يذكر في هذا الصدد:" لئن تحولت الشعائر في مسجدنا فإن ربه لم يتحول، وقد كان في استطاعتكم أن تأخذوه قسرا، لكنكم فضلتم الطلب على القوة، وهذا مظهر التسامح، هيهات أن ننساه"[5]، لم تكن طريقة الاستيلاء بهته الكيفية بل كانت عنوة بعد الموقف المعارض للسكان، بعد محاصرة أربعة ألاف مصلي قد

---

[1]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 165.

[2]– حمدان خوجة: **المرآة**، ص 277.

[3]– يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ص 11.

[4]– خيثر عبد النور: **المرجع السابق**، ص 192.

[5]– خديجة بقطاش: **المرجع السابق**، ص 32.

اعتصموا به، إلى أنهم تعرضوا للقتل والسجن، وتم الحصول عليه وتعيين يوم 24 ديسمبر1832م، هي مناسبة عيد ميلاد المسيح لجعل مسجد كتشاوة كاتدرائية القديس فيليب[1].

وبهذا الحدث تم بعث هدايا للبلبوات المسيحية من زخارف وستائر من أقمشة الرفيعة تخص المسجد، وان دل على شيء، فإنما يدل على تآزر السلطة الرسمية في باريس، والعسكرية بالجزائر، والروحية بروما على إحياء الكنيسة الإفريقية[2].

إضافة إلى ذلك عمل على تقسيم السلطات الفرنسية إلى قسمين، والتي كانت تحت قيادة واحدة، وهو القائد العام للجيوش حيث أصبحت إحداهما تحت تصرف يد مدني، ومهمته الإشراف على جميع الإدارات المدنية والمالية والقضائية وقد كان هذا الأخير مستقلا استقلالا تاما عن القائد العام للجيوش الذي اختص بإدارة الشؤون العسكرية والإشراف عن أمن الإيالة، حيث أسندت الإدارة المدنية إلى بيشون لأنه كان عضوا من أعضاء مجلس الدولة والذي كان يراعي للقوانين الدولية ويعطيها أهمية كبرى[3]، أما القيادة العسكرية فقد أسندت الى دروفيقوا الذي كان قائد حرب متعجرف[4]، ولهذا نجد حمدان يمدح بيشون في العدالة في تصرفاته ويهاجم دروفيقوا وينعته بالظلم والطغيان والاستبداد[5].

وعلى الرغم من هذا فإن دروفيقوا كان يثق بحمدان ثقة تامة[6]، فقد أعاد له داره التي استقربها احد الضباط، حيث يعتبره من خيرة الأعيان الذي يمكن وضع ثقته عليه، وإسناده

---

[1]– ابو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، ص 106.

[2]– خديجة بقطاش: **المرجع السابق**، ص 34.

[3]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 165.

[4]– ابو القاسم سعد الله: **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر (1830– 1962)**، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص 31.

[5]– احميدة عميراوي: **دور حمدان خوجة**، ص 93.

[6]– عبد النور خيثر وآخرون: **المرجع السابق**، ص 192.

لمهام أقل ما يقال عليها جديرة بالثقة عندما أرسله إلى أحمد باي [1]، فيقول: "قد وقع اختياري على أعظم شخصية محترمة، وماهرة من بين الجزائريين فأوفدتوا صاحبها إلى الباي بعدما زودته بأسرار يفرد بها الباي وحده، وذلك لمعرفة سابقة كانت بينهما"[2]، كما نلاحظ تكليفه في مهمة الصلح بينه وبين محي الدين بالقليعة، والحاج أحمد باي بقسنطينة، حيث سافر حمدان في هذه المهمة إلى قسنطينة مرتين إحداهما في شهر أوت والآخر في شهر أكتوبر من نفس السنة 1831[3].

أما بخصوص الرحلة الأولى التي قام بها إلى قسنطينة: فبعد تسليم حمدان خوجة الرسالة إلى الحاج احمد باي[4]، والتي كانت تتضمن العبارة التالية: "استسلموا لفرنسا التي وهبها الإله سلطانة شمال إفريقيا، وأن تدفعوا ثلاث ملايين من الفرنكات نقدا تعويضا على خسارة فرنسا في الحرب، وهذا حمدان مبعوثي ينوب عني في التفاهم معكم لأنني وكلت إليه التفاوض وفقا لتعليماتي"[5]، فكان جواب الحاج أحمد ما يلي: "ما أنا إلا واحد من الرعية وليس باستطاعتي أن أبث في أمر إلى وجمعت وجهاء البلاد"، فجمع أحمد باي أعضاء الديوان وتدارس معهم هذه الشروط ورفض دفع غرامة الحروب السابقة وقبول مبدأ الدفع الضريبي السنوي شريطة أن ينسحب الفرنسيون من عنابة مع موافقة السلطان العثماني، فحمل حمدان الرد إلى الدوق دروفيقوا والذي تريث في اخذ أي قرار[6].

---

[1]– ابو قاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ص 81.

[2]-*hamdan ben othman khodja:* ***apercu hestorique et statistique sur la regence dALger, intitule en arabe le miroire****, traduit, par hassouna derise tome premier,paris, 1830, p 192 .*

[3]– عمار عمورة: **المرجع السابق**، ص 235.

[4]– أنظر الملحق رقم:11من هذه الدراسة.

[5]– محمد العربي الزبيري: **مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، ص ص 32– 33.

[6]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 181.

أما بخصوص الرحلة الثانية إلى قسنطينة: لم يتأخر الجنرال دروفيقوا بالرد على أحمد باي بشروط مغايرة، فأرسل حمدان بعد بضعة أيام محملا برسالة[1]، تتضمن ما يلي: طلب خمسين ألف دورو بدلا من ثلاثين مليون، إضافة إلى الضريبة السنوية، وان تكون فرنسا الوسيط بينه وبين الباب العالي ومنح احمد باي القفطان، ولكن بشرط أن يسمح لفرنسا بإقامة ثكنتين لجنودها وإبقاء ميناء عنابة تحت تصرفها،[2] قوبل هذا الطلب بالرفض من طرف احمد باي وتدخل حمدان خوجة بقوله: "إنك مخطأ فلا ينبغي ل كان ترفض مطالب فرنسا بهذه الصراحة التامة، فكنت على الأقل تستعمل أسلوبا دبلوماسيا، فزودني بكلام لطيف أرقى من هذا"، ثم غادر حمدان خوجة قسنطينة، ولم يتمكن من التوصل لحل وسط يرضي فرنسا والباي وباءت جهوده بالفشل[3]، لكن سرعا نما دبرت ضده مؤامرات فعزله الدوق دروفيقوا وذلك بسبب تدخل اليهودي بكري وإغراقه في ديون مالية جعلت السلطات الفرنسية تلاحقه وتعمل على نفيه إلى فرنسا[4].

وأمام كل هذه الاتهامات فإن مساعي حمدان خوجة الدبلوماسية[5]، لم تتوقف فبقلمه ولسانه ولسانه لعب دورا فاعلا في توعية الرأي العام بما يجري من تجاوزات مرتكبة في حق الشعب في تهديم للممتلكات وسلب للأموال ونبش للقبور[6]، فعمل على الاتصال ببعض الشخصيات الفرنسية والانجليزية والعثمانية فمثلها في مختلف الرسائل والعرائض ألت بعث بها الى الملك

---

[1]– احميدة عميراوي: "**وصف رحلة من الجزائر الى قسنطينة عبر الجبال (1832)**"، مجلة بوليكرومي، العدد1، (2012)، ص 11.

[2]– عبد النور خيثر وآخرون: **المرجع السابق**، ص 193.

[3]– محمد العربي الزبيري: **مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبضربة**، ص37.

[4]– لزهر بديدة: **المرجع السابق**، ص 27.

[5] – صالح بلقبي واخرون: **الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962 دراسات وبحوث تطور الدبلوماسية الجزائرية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،2007، ص 122.

[6]– ابو عمران الشيخ واخرون: **المرجع السابق**، ص 144.

لويس فيليب[1]، يناشده بالتدخل لرفع هذه الانتهاكات والتجاوزات، ويترجاه برفعها إلى المحاكم الفرنسية التي من شأنها أن تنصف الجزائريين[2].

2/التمثيل الدبلوماسي للجزائر في فرنسا:

لقد حضي حمدان خوجة بمنصب الممثل الوحيد لشعب الجزائري في عاصمة فرنسا[3]، ويظهر ذلك من خلال التفويض الذي منحه إياه أعيان العاصمة بالتكلم نيابة عنهم والدفاع عن مطالبهم[4]، كما عبروا عنها بقولهم: " لقد فوضنا نحن الموقعين حمدان بن عثمان خوجة لتقديم هذه الشكاوي لجلالتكم، كما تخوله صلاحية تمثيلنا والدفاع عن حقوقنا سواء أمام عدالة حكومة فرنسا آو أمام ملك الفرنسيين الذي هو كذلك أب الشعوب، فلتكن حاميا ومدافعا عن الجزائريين وساعدهم على الإنعتاق فهذا ما نأمله من خيرة الملوك الذي يتحلى بكل أنواع الفضائل"[5].

وبطبيعة الحال فان جهوده في تحقيق ذلك، اتخذت الشكل الذي يلائم الساحة السياسية التي يعمل فيها ويتضح دور حمدان خوجة في إرسال الشكاوي للحكومة الفرنسية، بقوله: "...بمجرد وصولي إلى باريس قدمت إلى رئيس المجلس الوطني عريضة تتضمن ما هو مشهور وذائع من شكاوي أبناء وطني، دون أن أتكلم عن قضيتي الخاصة، التي هي الآن معلقة أمام مجلس الدولة..."[6].

---

[1]– أنظر الملحق: رقم07 من هذه الدراسة

[2]– جمال قنان: **دراسات في المقاومة والاستعمار**، مطبوعات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1999، ص 101.

[3]– سليمة كبير: **المرجع السابق**، ص 22.

[4] – ابوقاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ص 82.

[5]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 138.

[6]– محمد الطيب عقاب: **المرجع السابق**، ص 40.

كما أرسل البعض منها للوزير الفرنسي الماريشال سولت 03 جوان 1833م[1]، حيث جمع فيها الجرائم المرتكبة من طرف الجنرالات الفرنسية وطلب منه ردا على ذلك.

لقد احتوت عرائضه على ثمانية عشرة شكاية وكان أبرزها[2]، أولا ما وقع من مخالفات بعد نفي القاضي الحنفي لغير حق، بعد أن استولوا على أوقاف مكة والمدينة، وهي صدقة منا للفقراء، ثانيا هدم أملاكنا وادعوا أن الهدم لتوسعة الشوارع، ثالثا أخذوا جوامعنا ومساجدنا وحولوها إلى كنائس ولم يبق بيد المسلمين إلا أربع جوامع وعدة مساجد صغيرة، رابعا حفروا مقابر أجدادنا واستخرجوا عظامهم فباعوها[3].

كانت لهذه الشكاوي الأثر الكبير على مسامع السلطة فاعترفت بأخطاء جنرالاتها في تسيير أمورها في الجزائر وكان الرد بأسلوب فيه نوع من المراوغة، بإجابة وزير الحربية على تهديم بعض الجوامع بقوله: " إن هذه المساجد قد شيدت وأقيمت على رعايتها جماعة من الانكشارية والأتراك بحيث لهم وحدهم الحق أن يشكلوا لجنة خاصة بهم للمطالبة بالتعويضات"، وكان الرد على شكاوي حمدان خوجة مراوغا لمحاولة إسكات المعارضة والنيل من سياستها الخارجية في تشويه صورة فرنسا أمام الرأي العام[4].

---

[1]- أنظر الملحق: رقم08 من هته الدراسة.

[2]- عبد الجليل التميمي: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي" الجزائر تونس ليبيا"1816-1871م**، ط2، منشورات مركز الدراسات والبحوث، زغوان، تونس، 1985، ص 145.

[3]- حمدان خوجة: **المرآة**، ص 256.

[4]- عبد الجليل التميمي: **المرجع السابق**، ص 100.

3/ تمثيل أعيان الجزائر أمام اللجنة الإفريقية*:

لقد أثرت عرائض وشكاوي المنفيين وخاصة شكاوي حمدان خوجة على السياسة الفرنسية، التي دفعتها إلى تبني سياسة جديدة من خلال تكوين لجنة تقصي الحقائق ومجريات الأحداث في الجزائر[1]، حيث تعددت الأسباب التي جعلت الحكومة الفرنسية ترسل لجنة تحقيق إلى الجزائر، منها المناقشات المتواصلة داخل البرلمان حول تخصيص ميزانية لمواصلة الحرب في الجزائر[2].

إضافة إلى مراسلات حمدان خوجة إلى الماريشال سولت[3]، ومناشدته لتدخل وتعيين لجنة تحقيق[4]، انطلاقا من مذكرته التي بعث بها والتي تتضمن جميع المخالفات التي ارتكبت في حق الجزائريين[5]، وطلب حمدان خوجة بقوله: " يجب أن تعين لجنة تحقيق محايدة ونزيهة للنظر في الظلم الذي يتعرض له الشعب الجزائري يومي"، بالإضافة إلى ضغط الرأي العام الأوروبي على فرنسا، وخاصة بريطانيا التي عبرة منذ الوهلة الأولى عن رفضها للاحتلال

---

* **اللجنة الإفريقية:** هي لجنة كونتها السلطة الفرنسية على خلفية المناقشة الحادة في البرلمان الفرنسي حول تخصيص ميزانية لمواصلة الحرب في الجزائر، ولدراسة شكاوي التي تقدم بها بعض المنفيين، خصوصا حمدان خوجة، ضد تصرفات الادارة الفرنسية في الجزائر، وضغط الراي العام الأوروبي على فرنسا للإعلان عن موقفها الرسمي من الاحتفاظ او التخلي عن الجزائر ، فوافق الملك الفرنسي لويس فليب على هته اللجنة، التي أصبحت تعرف باسم اللجنة الإفريقية، وتأسست بتاريخ 07جويلية 1833، وكلمة **افريقية:** كانت رديفة لها لان الجزائر هي بوابة افريقية وهي القوة الأولى في إفريقيا على ذلك العهد. ينظر أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ص 97.

[1]– مختاري الطيب: **اللجنة الإفريقية (1833– 1834م)**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر"المقاومة الوطنية والثورة التحريرية" ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010، ص 39.

[2]– عمار بوحوش: **المرجع السابق**، ص 121.

[3]– أنظر الملحق: رقم 08 من هذه الدراسة.

[4]– مرسال امرى: "**استغلال عظام السلمين في تصفية السكر**"، تع، التميمي، المجلة التاريخية المغربية، العدد1، جانفي (1974)، ص 10.

[5]– ابو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ص 97.

وطالبت من فرنسا ضرورة توضيح نواياها من تواجدها بالجزائر وللإعلان عن موقفها الرسمي من الاحتفاظ أو التخلي عن الجزائر[1].

وافق الملك الفرنسي لويس فيليب على هذه اللجنة وأطلق عليها اللجنة الإفريقية 07 جويلية 1833[2]، وأعلن رسميا أن هدف هاته اللجنة هو جمع المعلومات ومعاينة الوضع القائم وتقديم تقارير تتضمن اقتراحات واضحة حول مستقبل الجزائر[3]، ولقد حاول حمدان خوجة التأثير على أعضاء هته اللجنة لصالح الأمة الجزائرية بقوله: " إذا كان ما يجري في الجزائر منذ ثلاث سنوات سيستمر، فإن الشرف الفرنسي سيكون في خطر، ووعيا لذلك بعثت حكومة جلالة الملك الفرنسيين(لويس فليب) لجنة تتكون من رجال شرفاء ليختبروا عن قرب الحالة المعاينة، وان الإنسان لينظر من هذه اللجنة انتصار العدل والإنسانية..."[4]، إضافة إلى مختلف رسائله التي حاول فيها إستمالة هته اللجنة[5].

كان وصول اللجنة للجزائر في 02 سبتمبر 1833م، ترأسها الجنرال بوني، حيث استقبلت اللجنة بعد وصولها ممثلي السلطات المدنية والعسكرية وبعض الأعيان العرب إضافة إلى اليهود، ودعت إلى عقد اجتماع، وكان الهدف من هذا الاجتماع هو توضيح أعمال اللجنة[6]، وتهدئة النفوس الحائرة جراء الممارسة السلبية للاستعمار، كما تفادت اللجنة أي تسريحات حتى

---

[1]– حياة سيدي صالح: "**البرلمان الفرنسي وقضايا الجزائريين خلال القرن التاسع عشر**"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد13، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، (2011)، ص 53.

[2]– بسام العسلي: **المرجع السابق**، ص 136.

[3]– الجلالي صاري ومحفوظ قداش، **الجزائر في التاريخ، المقاومة السياسية 1954– 1900**، تر، عبد القادر بن الحارث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 10.

[4]– ابو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، ص 25.

[5]– أنظر الملحق: رقم 12 من هذه الدراسة.

[6]– ابو قاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ص 97.

لا ينعكس ذلك عن عملها، وبعد زيارات اللجنة للعديد من المناطق عنابة ووهران وبجاية واستمعوا إلى آراء متعددة أدلت بها بعض شخصيات قررت على عقدت 29جلسة[1]، وتوصلت لصياغة بعض التقارير حول المهام الحربية، والتجارة والشؤون العامة، كما توصلت لنتيجة جد مهمة وهي ضرورة الاحتفاظ بالجزائر، وضرورة تشكيل مجلس إداري جديد يساعد على تشكيل قادة مدنيين وعسكريين، لا كن ما لوحظ في تقاريرها أنها لم تشر إلى الأخذ بيد الجزائريين أو إيجاد آلية تمكنهم من استرجاع حقوقهم، كما حملت بعض الأشخاص مسؤولية معاناة الشعب[2]، أما في جلس الأخيرة التي عقدت يوم 25 اكتوبر1833، ومن جملت الاقتراحات التي قدمتها للحكومة الفرنسية، ضرورة الاحتفاظ بالجزائر وتطبيق النظام الفرنسي خلفا للتركي، كما شجعت على الاستيطان الأوروبي، وباختصار كما يقول احد أعضاء اللجنة: "لقد تجوالنا في البربرية هؤلاء الذين جئنا لتمدينهم"[3]، ويمكن إدراك أن مجيء اللجنة لم يكن اعتباطيا حيث كانت تدفع إلى نتيجة مسبقة هي إسكات المعارضة في فرنسا والاحتفاظ بالجزائر، كما عملت على رسم خريطة طريق لعمل الحكومة وفقها.

وبعد إتمام اللجنة الأولى من عملها وتقديم التقارير للملك الذي رفعها الدوق دو دالمي، فأمر بتشكيل لجنة ثانية بعد عودة الأولى، كما تم تعيين لجنة ثانية يوم 12 ديسمبر 1833،[4] التي كان مقرها في باريس، وتتألف من 19شخص وكانت برئاسة الدوق ديكازيس حيث استندت هذه على تقارير اللجنة الأولى.[5]،

---

[1]– محمد العربي الزبيري: **مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، ص 91.

[2]– حميدة عميراوي: **دور حمدان خوجة**، ص 150.

[3]– عربي منور: **المرجع السابق**، ص 238

[4]– محمد العربي الزبيري: "**المقاومة في الجزائر (1830– 1848)**"، مجلة الأصالة، العدد(29– 30)، جانفي– فيفري، الجزائر، (1976)، ص 16.

[5]– أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ص 103.

إضافة إلى استقبال اللجنة ثلاثة شخصيات وهم من حضر الجزائر، حيث تصادف عمالها بوجودهم في الجزائر، حمدان بن أمين السكة، احمد بوضربة، حمدان بن عثمان خوجة، وعبروا عن رأيهم في الوجود الفرنسي بالجزائر، والملاحظة ان بوضربة كان أكثر موالاة وميلا إلى الفرنسيين استناد على مقترحه على الإدارة الفرنسية طرق استمالت القبائل وحلول لتسهيل الاندماج، أما حمدان بن أمين السكة فلتزم الاعتدال، أما حمدان خوجة فان مشاعره المعادية للفرنسيين كانت بادية عليه[1].

أما بخصوص اللجنة فقد استقبلت حمدان في الجلسة رقم أربعة ووجهت له ثلاثة عشرة سؤال، بدأها رئيسها بإشعار حمدان بما جاء في كتابه" المرآة"، وانه مجرد عموميات لا تستند لحقائق ولا يمكن التعليق عليه لأنه ليس من اختصاصها، أما الشكاوي ستعمل العدالة على الفصل فيها ثم فتح معه حوار أخذ ورد على مستقبل الجزائر إداريا واجتماعيا، وفي ختام الجلسة طلب الرئيس من حمدان أي إضافة فلم يبدي حمدان أي رد حيث رأى امتناع حمدان عن الإضافات أنه ما جاء في كتابه "المرآة" كافي عن رده[2].

إلا أن حمدان عبرا عن رأيه والذي أدل به أمام اللجنة بقوله: " أن فرنسا لن تجني شيئا من محولاتها إغراق الجزائر بإحلال النظام الفرنسي محل النظام التركي الإسلامي أو التظاهر باحترام الدين والمعتقدات"، ويرى أنه من المستحيل التعايش بين الفرنسيين والجزائريين في كل شيء[3].

---

[1]– محمد العربي الزبيري: **مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، ص 193.

[2]– أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ص 116.

[3]– بسام العسلي: **المرجع السابق**، ص 137.

لقد فشلت هذه اللجنة في تحقيق المطالب التي نادت بها حمدان خوجة، إلى انه في حقيقة الأمر شكلت هذه اللجنة لتبرير شرعية الاحتلال[1]، ولم تطبق الحكومة الفرنسية من مقترحاتها إلا ما يخدم مصالحها، كما عملت في النهاية على احتلال الجزائر فلاحيا وتجاريا تحت الحماية العسكرية، وهذا ما أدى إلى خيبة أمل حمدان خوجة، لكنه واصل معركته السياسية بالقلم واللسان ضد الاحتلال[2].

[1]- حياة سيدي صالح: **المرجع السابق**، ص 154.

[2]- صالح عباد: **الجزائر بين فرنسا والمستوطنين(1830- 1930)**، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999، ص 13.

ثالثا: علاقاته بالشخصيات الوطنية ونشاطه بالمنفى

إن الحديث عن المقاومة الوطنية بشقيها يطول نظرا لخصوبة الموضوع من جهة، وكثرة الأحداث خلال فترة الاحتلال من جهة أخرى، هذا ما أدى بحمدان خوجة إلى ربط علاقات مع بعض الشخصيات الوطنية، إضافة إلى تكثيف نشاطه ضمن نضاله السياسي[1].

1/ علاقته بأحمد باي:

لقد كانت العلاقة تتسم بالصداقة الودية و ارتباط سياسي قبل الاحتلال وإبانه، إضافة أن أحمد باي قد كان يمت إلى حمدان خوجة بصلة مصاهرة[2]، فكانت خديجة بنت عثمان خوجة أخت حمدان هي بعينها زوجة أحمد باي والدليل على هاته الرابطة هو وجود قبر أحمد باي قريبا من قبرها وعلى يمين الزائر عند دخوله، حيث كتب على قبرها" هذا قبر المرحومة –بكرم الحي القيوم– الجليلة خديجة بنت المرحوم عثمان خوجة زوجة الحاج أحمد باي، توفيت – رحمها الله– في 1852م[3].

أما عن المدة التي بين وفاة الرجل وزوجته فأحمد باي كانت وفاته في عام 1852م وزوجته كانت وفاتها في الشهر المذكور، وبالنظر لرسائل المتبادلة بين حمدان خوجة وأحمد باي[4]، يستوحي منها صلة قرابة ورحم بين الرجلين، كما عبر عنها حمدان خوجة قبل إرساله من طرف دروفيقوا، بقوله: "إني كنت صديقه ولكن في السياسة أي أنه في العهد التي كان فيه الأتراك هم السادة في هذه البلاد وكان أحمد باي يحيطني بمحبته في الوقت الذي كان فيه

---

[1]– أحميدة عميرواي: **دور حمدان خوجة**، ص 156.

[2]– أحميدة عميرواي: **وصف رحلة من الجزائر إلى قسنطينة**، ص 11.

[3]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 166.

[4]– أنظر الملحق: رقم 10 من هته الدراسة.

الباباوات يزورون الجزائر كل سنة"[1]، أما بخصوص تلك الرحالات التي كان يقوم بها حمدان خوجة إلى قسنطينة فقد أحسن الباي استقباله كما وصفه ابن حمدان، بقوله: " وفي أثناء إقامتنا عنده أحاطنا بتشريف كبير" وإنني أعجبت بعقله وطريقة مناقشته فمكثنا هناك مدة 15 يوم لتفاوض[2].

2/علاقته بالمفتي الحنفي محمد بن العنابي:

ولد محمد بن حسين المعروف بابن العنابي في سنة 1775م بالجزائر[3]، ويتضح أن بن العنابي لم يكن مجرد عالما بالفقه، بل كان دبلوماسيا ناجحا بشؤون الدولة[4]، وقدا هاله ما كان يجري في البلاد من ممارسات وأعمال تتنافى مع شروط التسليم وتتناقض مع مبادئ الثورة الفرنسية، كما حاول تزعم الحزب العثماني[5]، ليكتب وينقد الجنرال كلوزيل ويذكره فيها بنصوص معاهدة الاستسلام، وينبه إلى العواقب التي قد تجره إليها السياسة المتبعة في انتهاك الحرمات، وهنا أرادت السلطات الفرنسية إبعاده فاختلقت له تهما بأنه كان يتآمر ضدها واتصاله مع العرب حيث ألقى عليه كلوزيل القبض، فحبسه بضعة أيام ثم نفاه[6].

حاول حمدان خوجة التقصي في حقيقة هذه التهمة الموجهة لصديقه العنابي فكان يذهب مرة إليه ومرة إلى كلوزيل، حيث أخبره هذا الأخير بأن المفتي يحرض القبائل ضد الفرنسيين، إلا أن المفتي نفى التهمة المنسوبة إليه وتأكد حمدان بأن التهمة هي مجرد مؤامرة بقوله:" لقد

---

[1]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 166.

[2]– حميدة عميرواي: **وصف رحلة من الجزائر إلى قسنطينة**، ص 12.

[3]– عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ج3، ص 706.

[4]– ابوقاسم سعد الله: **محمد ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي**، ص 35.

[5]– أبو قاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج1، ص 108.

[6]– بسام العسلي: **المرجع السابق**، ص 144.

زار أحد مترجمي الجيش الفرنسي المفتي الحنفي، وأعلن له أن كلوزيل سيغادر الجزائر وأنه ينوي تسليم مقاليد الحكم إليك، فهل باستطاعتك أن تنظم جيشا تحمي به البلاد، فكان رده بأنه سيبذل جهدا في التنظيم حينما يحين الوقت"، ثم سأله المترجم "هل ستصلك الجنود من داخل البلاد فأجابه سأجند حينما يحين الوقت من جميع أنحاء البلاد وباستطاعتي تجنيد ثلاثين ألف رجل"[1].

ويؤكد حمدان خوجة أن المترجم أخفى شخصيته ليشهد ضد المفتي، وبهذه المآمرة أوجد كلوزيل الحجة لنفي المفتي من البلاد، حيث تدخل حمدان خوجة وطلب من الجنرال كلوزيل منح المفتي بعض الوقت ليبيع ممتلكاته وينهي التزاماته ولم يحصل إلا على عشرة أيام بشق الأنفس وبتقديم ضمانات شخصية[2]، حيث كان هذا الإجراء من كلوزيل لبعث رسالة إلى رجال الإفتاء لكي لا يعيدوا الاحتجاج على أعمال كلوزيل[3]، والذي اصدر أمرا في ديسمبر1830،يدلي بحق التصرف التام في الأملاك الدينية بالبيع أو الكراء[4]، وقضي ابن العنابي بقية حياته في مصر إلى أن توفي سنة1851م[5].

3/ مراسلات حمدان خوجة من فرنسا

لم يحصر حمدان نشاطه في دائرة الوسط الفرنسي بل وسعه إلى حظيرة الدول المجاورة،[6] حيث راسل بتاريخ 29 جوان 1833، اللورد قراي GREY الانجليزي، عرفه فيها بالوضعية

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: **محمد ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي**، ص 41.

[2]– خيثر عبد النور: **المرجع السابق**، ص 199.

[3]– بسام العسلي: **المرجع السابق**، ص 145.

[4]: رابح لونيسي وآخرون: **تاريخ الجزائر المعاصر (1830– 1989م)**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص83.

[5]– أبو القاسم سعد الله: **محمد ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي**، ص 35.

[6]– العربي منور: **المرجع السابق**، ص 236.

المزرية التي تعيشها الجزائر تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، وأحاطه علما بجانب من المخططات الفرنسية الرامية للقضاء على الشعب الجزائري وأرفقه مع هذه العريضة ونسخة من كتابه " المرآة" لفضح الممارسات اللاإنسانية لدى الرأي العام الانجليزي[1].

ويعود سبب اتصال حمدان برجال السلطة الانجليزية اعتقادا منه انه سيلقى الدعم من الدول المحبة للإنسانية، ويوضح ذالك بقوله: "إن الأعمال التعسفية والجور التي تقوم بها السلطة الفرنسية ستدينها الدول المحبة للإنسانية والمنددة بالأعمال الغير قانونية"[2].

أما مراسلاته الأخرى فكانت موجه إلى الباب العالي،[3] وأهمها تلك التي بعثها إلى السلطان محمود خان الثاني[4]، بتاريخ 16 أوت 1833، والتي تشرف الأستاذ التميمي بترجمتها من اللغة اللغة التركية إلى العربية ونشرها في أطروحته بحوث و وثائق[5،6] وهي على غاية من الأهمية إذ أنها تحمل السلطان العثماني مسؤولية ضياع الجزائر وسوف يسأل أمام الله والناس عن ذلك حيث قال:" إننا يوم القيامة سنتوجه العالي جلا جلاله قائلين إنا سلطاننا قد تخلى عنا، بحيث أن السلطان سيجيب، لقد كنت مشغولا بمشاكل أخر، ولكن الله سوف لن يقبل منه هذا الجواب"[7]، كما كانت رسائل حمدان إلى السلطان تتميز بالعاطفة وتذكره بالآخرة، بقول حمدان: "إن المسلمين الذين استشهدوا ودفنوا في هذه التربة سوف يسألونكم يوم الحساب لماذا تخليتم

---

[1]– احمد توفيق المدني: **ابطال المقاومة الجزائرية**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 145.

[2] –hamdan ben othman khodja **,op -cit** ,p89.

[3]– احمد مريوش: **المرجع السابق**، ص 15.

[4]– شطو محمد: "**التواصل العثماني الجزائري خلال الاحتلال الفرنسي**"، مجلة المصادر العدد17، قسم التاريخ المركز الجامعي، معسكر، الجزائر،2008، ص 16.

[5]– أنظر الملحق: رقم 06 من هذه الدراسة.

[6]– عبد الجليلي تميمي: **المرجع السابق**، ص 164.

[7]– حميدة عميراوي: **دور حمدان خوجة**، ص 146.

عنهم" ويفهم من هذه الرسائل أنه يخاطب باسم الشعب ويصف مأساة الجزائريين بأنه لم يعرف مثيلا لها[1].

أما الرسالة الثالثة هي التي بعثها إلى صديقه محمود ابن أمين السكة[2]، قائلا له"عرفوا سلطاننا واعرضوا عليه حالنا، استعطفوا لنا شفقته ورحمته السلطانية...إنني جاهدت بقلمي، والرعية بسيوفهم، فجاهدوا بألسنتكم..."[3]، حيث أجمل فيها ما يدور من أقوال في الصحف مفادها لا مصلحة لفرنسا في بقائها بالجزائر بسبب الاختلاف في اللغة والدين والعادات والتقاليد، وإنه لا يمكن استرجاع الجزائر إلا بالقوة ولا يحق لأي كان أن يمتلكها[4].

كما قال أيضا عن أحمد بوضربة بأنه ساعد الفرنسيين على البقاء في الجزائر حتى لا يعود إليها الأتراك، كما ساعدهم على التفاوض مع **الأمير عبد القادر** *لإمضاء **معاهدة ديمشال** *وكرد فعل من الدولة العثمانية على رسائل حمدان خوجة قامت بإرسال السفير مصطفى رشيد

---

[1]- بن الصحراوي كمال: "**موقف حمدان خوجة من يهود الجزائر من خلال كتابه المرآة**"، مجلة القلم، العدد23،جامعة السانية، وهران، (2012)، ص 121.

[2]- أنظر الملحق: رقم 05 من هته الدراسة.

[3]- سليمة كبير: **المرجع السابق**، ص 25.

[4]- محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 189.

* **الأمير عبد القادر**: ولد عبد القادر ابن محي الدين يوم 26 سبتمبر1807م، بمدينة معسكر بالغرب الجزائري ووهو رائد سياسي عسكري أيضا كاتب وشاعر وفيلسوف ولاهوتي وصوفي، و مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ورمز للمقاومة الجزائرية ضد الاستعمار والاضطهاد الفرنسي. اعتبره الفرنسيون "يوغرطة الحديث"، خاض معارك ضد الاحتلال الفرنسي للدفاع عن الوطن وبعدها نفي إلى دمشق وتوفي فيها عبد القادر، يوم 26 مايو 1883 بدمشق. ينظر: يحيى بوعزيز: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ج2، ص 245.

* **معاهدة دي ميشال**: وقعها في 4 يوليو 1834م، بوهران كل الجنرال دي ميشال والأمير عبد القادر بعد اضطرار الفرنسيين للتحاور مع الأمير الذي أمر بمنع أي معاملة تجارية مع الغزاة. حسب المعاهدة، فإن فرنسا تعترف بإمارة عبد القادر على الغرب الجزائري عدا وهران وأرزيو ومستغانم، لكن تطبيق المعاهدة واجه صعوبات عدة. أنظر شارل هنري تشرشل: **حياة الامير عبد القادر**، تر، ابو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1954، ص 300.

باي إلى باريس في 03 جوان 1834[1]، من اجل التفاوض ومحاولة استرجاع الجزائر حيث تكونت علاقة متينة بينه وبين حمدان حيث وجد هذا الأخير فيه سندا قويا فكثف نشاطه ورفعه لعدد من العرائض إلى الحكومة الفرنسية يطالب فيها برفع الظلم.[2]

إضافة إلى هذه الرسائل كانت هناك البعض منها لا يتعلق بالجانب السياسي، ما أرسل إلى إبراهيم أغا[3]، الساكن بالإسكندرية يصف فيها الحالة السيئة التي آل إليها، كما راسل ابنه الحاج حسين وغيره من أعيان الجزائر، وقد اتبع في مختلف رسائله طريقة سرية خوفا من وقوعها في يد الفرنسيين[4].

وهكذا يبدوا حمدان على الرغم من المخاطر التي كانت تحيط به في عاصمة أعدائه إلا إن مراسلاته كانت محور نشاطه على صدق تعبيره بقوله: "لو أن الكفار يعلمون شطر ما فعلت من تحريرات وتأليف ومراسلات مع الأجناس وغير ذلك مما لا أقدر على تحريره، كل ذلك لأجل أنقاض البلاد، لأكلوا لحمي وأوقعوا بي والحمد لله سترني الله"[5]، كما عبر أيضا بقوله: "كان يسعني ما وسع غيري وأسكت وأحمل عائلتي وأغادر لكن الغيرة الإسلامية حملتني على أن أكتب وأخاطر بنفسي"[6]، وكل هته الرسائل من حمدان خوجة هي محاولة لاستنهاض الضمير السلطان العثماني، باسترحامه لتقديم يد المساعدة[7].

---

[1]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 41.

[2]- ارجمنت كوران: **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827- 1847م)**، تر، عبد الجليل التميمي، ط2، تونس، 1974، ص 29.

[3]- أنظر الملحق: رقم 09 من هته الدراسة.

[4]- حميدة عميراوي: **دور حمدان خوجة**، ص172.

[5]- عبد الجليل التميمي: **المرجع السابق**، ص 179.

[6]- سليمة كبير: **المرجع السابق**، ص 24.

[7]- آرجمنت كوران: **المرجع السابق**، ص 76.

4/ نشاطه باسطنبول:

بعد ما آلت كل مساعيه بالفشل وخذله الجميع وثبت الاحتلال الفرنسي قواعده في الجزائر قرر مغادرة الجزائر الفرنسية، في نهاية شهر ماي 1836م،[1] متجها إلى عاصمة الخلافة الإسلامية "اسطنبول" قبلة أنظار المسلمين،[2] ولكن وصوله إليها كان في سن متأخرة محطم القلب خائب الأمل على ما آلت إليه بلاده زيادة على ذلك سوء حضه من جراء طرد السلطات الفرنسية لابنه حسن من الجزائر متهمة إياه بالتآمر ضدها[3]، وخلال إقامته باسطنبول خصص له منزلا، وأجري له راتب شهري بذلك تقلصت مشاكله، وازداد ألمه على إخوانه الجزائريين، أما نشاطه في اسطنبول فتمحور حول القضية الجزائرية إلا انه كان مختلفا عن نشاطه في فرنسا أي لم يكن يلح على رجال الباب العالي بنفس الحرارة التي ألح بها على السلطات الفرنسية كي يتدخلوا مباشرة لصالح القضية الجزائرية.[4]

كما يعود سبب اختلاف النشاط السياسي لحمدان خوجة إذ أن في اسطنبول لا يوجد نشاط سياسي، ولا صحافة حرة ولا أحزاب وكل الأمور مراقبة من طرف السلطة والتي تمنع الكثير من حرية التعبير، على عكس ما توفر له في فرنسا من حرية الرأي والأحزاب ونقدها للحكومات وتعدد الصحافة، بالإضافة إلى مكانة فرنسا بالنسبة لسياسة الدولية.[5]

---

[1]– بن الصحراوي كمال: **المرجع السابق**، ص 21.

[2]– سليمة كبير: **المرجع السابق**، ص 25.

[3]– خيثر عبد النور: **المرجع السابق**، ص 196.

[4]– العايب سليم: **الدبلوماسية الجزائرية في إطار منظمة الاتحاد الإفريقي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011، غير منشورة، ص 48.

[5]– مسعود عوادي: **المرجع السابق**، ص 303.

حيث تبنى هذا الأخير سياسة الاعتدال[1]، وذلك وفقا لبعض المعطيات والقدرة على تفهم مجريات الأحداث التي كانت على الساحة الداخلية والخارجية لدولة العثمانية من حركات انفصالية وضغطات الدولة الفرنسية التي كانت كثيرا ما تهدد الباب العالي[2].

وكل هذه الظروف لم تمنع حمدان من بذل الجهد والنشاط لصالح الجزائر وهناك كان يستدعى إلى الاجتماعات الرسمية ويناقش أهم القضايا المتعلقة بولايات المغرب العربي بوجه عام والجزائر بوجه خاص فكان يزود المجتمعين بخبرته ويدلي بوجه نظره فيما يتصل بالسياسة التي يمكن أن تتبعها الدولة العثمانية إزاء الوضع القائم.[3]،

كما اشتغل بالتأليف والترجمة والتحرير بالمطبعة العامرة[4]، كما أسندت له مهمة ترجمة الرسائل الواردة من الجزائر والرد عليها منها رسالة أحمد باي، وقد ناشد الباب العالي لكي يقدم يد المساعدة له،[5] ما دفع السلطان بمحاولات دبلوماسية عسكرية قصد مساعدته إلا أن الظروف الظروف التي آلت إليها الدولة العثمانية من ضعف وتدهور لم تسمح بذلك.

---

[1]- احميدة عميراوي: **دور حمدان خوجة**، ص 179.

[2]- خيثر عبد النور: **المرجع السابق**، ص 196.

[3]- رابح خدوسي: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، دار الحضانة، الجزائر، 2002، ص 163.

[4]- أحميدة عميرواي: **حمدان خوجة حياته وأثاره**، ص97.

[5]- سليمة كبير: **المرجع السابق**، ص 27.

خلاصة:

– إن المنصب الذي شغله حمدان خوجة خلال فترة حكم الداي حسين جعل منه رجلا ذو كفاءة عسكرية وحنكة سياسية، هذا ما أهله أن يبدي رأيه، حين تذمره من الداي حسين لعزله الآغا يحيا الذي يعرف بقدرته العسكرية، وجعل مكانه صهره الآغا إبراهيم لا يفقه شيئا في الحرب ومؤامرته التي دبرها مع وزير المالية ضد الأغا يحيا حين اتهمه بأنه يخطط للانقلاب على الداي.

– إن قبول حمدان خوجة بمعاهدة الاستسلام والتي جعلت منه محل شك لدى الجزائريين لكن في حقيقة الأمر أن هذا نابع من ذكائه وفطنته حيث كان لا يريد إراقة دماء إخوانه وتجنيب الجزائر من الوقوع في مخالب الفرنسيين والدليل على ذلك أنه بعد نقض المعاهدة اصطدم حمدان خوجة بنوايا فرنسا وتغيرة نظرته لها وهذا ما دفعه إلى النضال من أجل فضح ممارساتها اللإنسانية .

– لقد تزعم حمدان خوجة لواء المقاومة السياسية حيث أظهر أسلوبا ذكيا مع الجنرالات الفرنسيين، للحفاظ على منصبه الاجتماعي والذي أبدى فيه نوعا من التعاون مع الإدارة الفرنسية، محذرا إياهم من مس مقدسات الشعب خاصة المساجد.

– وعلى الرغم من بلوغ حمدان خوجة سن الشيخوخة ، وفي عاصمة أعدائه فقد انكب يدافع عن القضية الجزائرية وهو الصوة الوحيد الذي ندد بالنظام الفرنسي بالجزائر متزعما لواء الحركة الوطنية، إذ راسل أكثر من جهة مخاطب بمألفاته الرأي العام الأوروبي.

– أما في ما يخص المقاومة الوطنية المسلحة، فقد كانت شاملة أين وطأت أقدام الفرنسيين، وكانت من طرف الشيوخ الذين مزجوا السياسة بالدين وهدفها الدفاع عن الوطن أمثال أحمد باي وغيره من رجال المقاومة وكانوا على علاقة مع حمدان خوجة.

الفصل3: التراث الثقافي والإصلاحي لحمدان خوجة

أولا: أهم مؤلفاته

1/تأليفه لكتاب المرآة

2/ تأليفه لكتاب اتحاد المنصفين

3/ باقي أعمال حمدان خوجة

ثانيا: النظرة الاصطلاحية عند حمدان خوجة من خلال كتاباته

1/ نظرته في طريقة علاج مشكل الجزائر

2/الدعوة إلى القومية

3/ علامات نبوغه الثقافي والفكري.

4/ وفاته

الفصل الثالث: التراث الثقافي والإصلاحي لحمدان خوجة

تمهيد

إن الحنكة السياسية والفطنة التي تمتع بها حمدان بن عثمان خوجة لم تبعده عن الاهتمام بالجانب الثقافي هذا الأخير الذي شهد ضعف فترة الدايات والبايات والأغوات حيث لم يهتموا بهذا الجانب، حيث كانت جل الوثائق العربية والعثمانية صعبة القراءة لما اشتملت عليه من أخطاء متنوعة، حيث كان حمدان خوجة الشخصية الوحيدة التي تمتعت بثقافة واطلاع واسعين الناتجة عن تكوينه الثقافي والديني منذ الصغر.

والمميز الوحيد في شخصية حمدان خوجة انه كان يجيد اللغة العربية والتركية وهو ما صنع الاستثناء في كتاباته، ويتكلم باللغة الفرنسية والانجليزية بطلاقة كل هذا جعل حمدان خوجة مؤهلا في النبوغ الفكري والثقافي ، وما عرف عنه من تحرير وطلاقة و وضوح في الرأي وتلاعب بالمفردات، كل هذا كان له انعكاس على شخصيته حيث ألف مجموعة من الكتب والرسائل التي تتحدث عن أحداث الجزائر خلال أواخر العهد التركي وبداية الاحتلال الفرنسي، فيا ترى فيما تمثل المنتوج الثقافي لحمدان خوجة، وكيف كانت نظرته الإصلاحية لعلاج مشكل الجزائر؟

أولا: المنتوج الثقافي

بعيدا عن الجانب السياسي كان حمدان خوجة يستغل أوقات فراغه في الكتابة والتأليف، حيث أفرغ على صفحات الورق خلاصة تجاربه وصفوة ما تعلمه إضافة الى المواقف التي عاشها والتي دونها في صفحات الكتب ومن أبرزها ما يلي:

1/ تأليفه لكتاب المرآة[1]:

ألف حمدان بن عثمان خوجة كتابه المرآة[2]، في باريس سنة 1833م، باللغة العربية ترجمة إلى الفرنسية على يد صديقه حسونة الدغيسي، تحت عنوان" **aprcu histroique et statistique sur la regence dalger, untuie miroir."**، لمحة تاريخية وإحصائية عن ايالة الجزائر[3]، وذلك في أواخر أكتوبر سنة 1833م، أي بعد مغادرة مؤلفه الجزائر بنحو خمسة أشهر ونصف شهر، فهو من أوائل الكتب التي صدرت بعد الاحتلال وذلك حين أعلنت الحكومة الفرنسية، بإلحاح من العرائض والشكاوي التي قدمها الأعيان ومنهم حمدان خوجة نفسه، عن إرسال لجنة تحقيق[4].

وكان غرض حمدان خوجة من كتابه أن يقدم إلى اللجنة كتاب يضم معارف ووثائق إحصاءات عن الجزائر، قبل أن تتوجه إليها لأنه كان يعلم علما أن هته اللجنة التي ضن فيها العدل ستواجه أكداسا من الوثائق المغالطة لحقائق الوضع من أنصار الاستعمار والمستعمرين أنفسهم محاولين تشويه صورة الجزائر. إلا أن حمدان كان يأمل أن اللجنة ستحكم بعد التحقيق

---

[1]– أنظر الملحق: رقم 02 من هذه الدراسة.

[2]– حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، ص 276.

[3]– عبد الجليل التميمي: **المرجع السابق**، ص 35.

[4]– محمد العربي الزبيري: **المرجع السابق**، ص 135.

والاطلاع على كتابه الذي كان مليئا بالثناء على "عواطف المساواة، والاستقامة والعدالة" التي يتصف بها أعضاء اللجنة[1]، بالإضافة لكتاباته من موقع الجدير بالأوضاع والممثل لأهل البلاد، بجلاء الجيش الفرنسي ووقف الاستيطان ووضع حد لمصادرة الأوقاف، ولكن حلمه تحطم عندما حكمت اللجنة عكس ما توقع، بتدعيمها للجيش وتثبيت الإدارة الفرنسية واعتبار الجزائر بلد حيوي لفرنسا[2].

وهنا عمل حمدان على نشر كتابه واطلاع الرأي العام الفرنسي على الحقائق المشوه في الجزائر وكذلك إظهار مراحل تاريخية وعوائد أهل البلاد وأخلاقهم وطبائعهم التي تأسى الخضوع لمن يخالفهم في الجنس والدين، كما احتوى الكتاب على مقدمة وكتابين وملحق[3].

المقدمة: وهي تمهيد لفصول كتابه المرآة بأسلوب عاطفي جذاب فيه من الإثارة ما له من القدر في استنهاض الضمير الإنساني لدى الرأي العام الفرنسي، الذي يدفعهم إلى التعاطف التلقائي فيقول: "وهل في استطاعة هؤلاء الرجال أن يتفضلوا ببصيص من الشفقة والعطف عندما يدركوا أوضاع الجزائر".

كما يقول في موضع أخر: "إن الألام التي يقاسيها أبناء وطني لا تسك مسامعي من حين إلى حين وهي التي دفعت بي أن جدد شجاعة بعض التعساء منهم، وأنهض معنوياتهم الخامدة وإنه لمن الصعب أن أرى في الجزائر ناحية آمنة يطمئن فيها أبناء وطني فلقد بحثت عن شيء يسلي أبناء هذا الشعب عن حقوقه المغتصبة ويعزيه في آماله الخائبة وجدت أنه لم يحظى بأي رحمة ولا أدنى عدل"، حيث حاول حمدان في عديد من المرات لفت القارئ الأوروبي وتوجيهه

---

[1]- شارل اندري جوليان: **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبداية الاستعمار (1827- 1871)**، مج1، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص194.

[2]- ابو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، ص 399.

[3]- محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 127.

لرؤية ما أبتلي به أبناء وطنه، ويختم مقدمته بتعليق على مدى رجائه على الإحساس الإنساني باستنهاض أصحاب الضمائر الحية ليرفعوا كلمة الحق أمام الطغيان[1]، أما **كتابه الأول:** ضم ثلاثة عشر فصلا تناول فيه حالة البدو وأخلاق البربر وعادات، التي حذر منها حمدان خوجة الفرنسيين، بقوله: "ومن الصعب على فرنسا أو غيرها من الدول أن تخضعهم، والى جانب ذلك فإن هذا الاحتلال بالنسبة لفرنسا لن يكون في مستوى عظمتها..."[2].

كما عبر عن سكان السهول وركز بالخصوص على أهل متيجة القريبين من العاصمة ثم تحدث عن سكان غرب البلاد وعاداتهم وسكان مدينة الجزائر، ووصف الحكومة في العهد العثماني وأصل النظام السياسي والإداري والجيش أثناء حكم الدايات كما ولم يغفل عن سياسة الأرض وأنواع الضرائب وأسباب تدهور الحكم و سقوط النظام في نهاية المطاف[3].

الكتاب الثاني: ضم اثنا عشرة فصلا وكلها تتحدث عن علاقة الجزائر وفرنسا، وكان الحديث عن الحملة والنزول في سيدي فرج والأعمال الفظيعة التي ارتكبت أثناء الاستيلاء على مدينة الجزائر ثم الحديث عن غزوة كلوزيل لمدينة لمدية ومصادرة أوقاف مكة والمدينة.

الملحق: ويضم ستة عشرة وثيقة تاريخية والتي تعد على جانب كبير من الأهمية نظرا لما تحتوي عليه من حقائق وفي مجملها عبارة عن رسائل وشكاوي وعرائض مطولة لمختلف الأغراض[4].

---

[1]– جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد**، الجزائر، 1997، ص 162.

[2]– حمدان خوجة: **المرآة**، ص 30.

[3]– عبد الحميد زوزو: **المرجع السابق**، ص 90.

[4]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 125.

ورغم موضوعية الكتاب واعتماده أسلوب الوصف والتحليل فإن صاحبه يعتذر لما وقع فيه من تكرار لبعض الحوادث التاريخية فيقول: "وهذه اللمحة قد كتبتها بسرعة ولعلى قرائي يسئمون من تكرار الحوادث، ثم لعلهم يضنون أن هذا الأسلوب ميزة من ميزات الأدب الشرقي، ولكن ليكن في علمهم أن لكل شخص تحت وطأة الاستعمار لا يستطيع أن يتابعة سيره في الكتابة وهو رابط الجياش دون أن يتوقف عند كل حادثة تصور له استئصال سكان بلده"، كما تنبه حمدان حوجة من استنقاص الكتاب الأوربيين لأفكار العرب والمسلمين فرد التهمة في كتابه بقوله: "فلا ينبغي أن يتبادر للأذهان القراء الفرنسيين أن الأدب الشرقي العربي مشحون بتكرار المعاني والألفاظ..."[1].

أما بالنسبة للاتهامات والشكوك في عدم كتابته بنفسه فهو يعطي دليلا قاطعا في كتابه بقوله: "أن ما يرسف فيه وطني كان يقلقني باستمرار، وكثيرا ما كنت خلال تسجيلي لهذه التعاسة أضع القلمي لأترك دموعي تنهمر..."[2]، فكلمة قلمي تنبأ بأنه حرر الكتابة بقلمه.

تقييم: يعتبر الكتاب المرآة ذو أهمية بالغة جدا لما أثاره من ضجة كبيرة في الوسط الفرنسي وخاصة الرأي العام، كما يعتبر مصدرا أساسي لتاريخ الجزائر في أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، وهذا إن دل فيدل عن مكانة المؤلف الاجتماعية والثقافية، وحسب أبو القاسم سعد الله فهو أول وثيقة سياسية وتاريخية كتبها أحد الجزائريين وقدم فيها أحكام عن النظام العثماني من جهة والاحتلال من جهة أخرى.

---

[1]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، 127.

[2]– عبد الجليل التميمي: **المرجع السابق**، ص 38.

2/ تأليفه لكتاب إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز من الوباء[1]:

وهو كتيب صغير يتضمن هذا الكتاب ثلاث أبواب، الباب الأول فإنه يشتمل على أحاديث وآيات وأثار الصحابة و أقوال العلماء في شأن إباحة الفرار من الضرر لاسيما الوباء الفتاك، أما الباب الثاني فإنه يشتمل على جواز الاحتراز والوقاية بطريقة الاستدلال أما الباب الثالث فإنه يتضمن كيفية ترتيب تطبيق هذا الاحتماء الذي إلتزمه الإفرنج أما الخاتمة فكانت تضم جميع المقاصد والأخذ بكل ما يهم المسلمين.

أما في مضمون الكتاب أشار حمدان إلى وجوب الأخذ بالحضارة الأوروبية في مجال الوقاية من الأمراض وسبل معالجة البعض منها[2] والذي اظهر فيه حمدان خوجة ثقافته الواسعة ومقدرته العلمية ومدى تشبعه بأوجه الحضارة الأوروبية المختلفة فقد كان يرمي من تأليفه سنة 1837م، هو تقدم هدية الى السلطان **محمود الثاني خان***[3]، وتناول في مقدمته قصيدة يمدح فيها السلطان ويستنجد به على نوائب الدهر ومرارة الغربة وفراق الأهل والبلاد ثم ترجم هذا الأخير إلى اللغة التركية وطبع بالقسطنطينية، والهدف من تأليف هذه الرسالة هو ما رآه حمدان من بعض الفقهاء الإسلام ونبذهم لجميع ما جاء عن الإفرنج[4]، ولو كان فيه رقي لأمتهم وصلاحها بل ولو ان ذلك لم يمس بشاعر دينهم وروح عقيدتها حيث آل بهم هذا التعصب

---

[1]– عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1985، ص 137.

[2]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 129.

* محمود الثاني خان: ولد في 20 يوليو 1785م، وفتح أعماله بأن قلد مصطفى باشا بتنظيم أمر الانكشارية، التي انتشر فيها الفساد والعصيان، إضافة لإصلاح بعض المجالات. ينظر فريد بيك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح، حسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981، ص 398.

[3]– عبد الحميد زوزو: **المرجع السابق**، ص 94.

[4]– محمد الطيب عقاب: **المرجع السابق**، ص 26.

والتشدد إلى الإفراط في التوكل والمغالاة في ترك الأسباب التي حثنا عليها الشرع وحذرنا من عواقب التفريط فيها والتواكل ومن بين هذه الأسباب التمسك بعري الوقاية والأخذ بمقبض الاحتماء، من جيوش الوباء التي اجتاحت العالم الإسلامي وأفنت معظم الشعوب[1].

كما تناول حمدان في مقدمة رسالته بقوله: "...ولما رأيت الخلل الداخل على المسلمين بإهمال هذه القواعد وإنكارها، والتزام التقشف والتعصب في عدم دفع المضرة في كثير مما ابتكره الإفرنج بدعواهم واشتهرت نسبته إليه مما يتعلق بأمر دنياهم".

كما شهد حمدان وقوع مرض الطاعون في الجزائر 1810م ونجا منه والذي أدى بفتك الكثير منهم وعلى رأسهم الداي علي خوجة، فتدهورت أحوال العباد واضمحل العلم وفشى فيها الفساد ومبدأها إيراد ممرض على مصح، إلا أن البلاد الإفرنجية قد التزموا غاية الاحتراز فلم تطرق ساحاتهم، فاغتنموا راحاتهم فتوارثوا الصنائع المهمة وزاد فيها آخرهم عن أولهم[2].

وقد اكتفوا بقلة حزمنا عن قتلنا حيث ضعفت قوانا واستأصلنا معظم رجالنا، فيا للعجب من قوم يخربون بيوتهم ويجعلون الضعف قوتهم، ويقول في هذا الصدد: "وانتدبت لجمعي ما عندي في هذه المسألة...فاستقدحت فكرة الإكليل وجاهدت الفهم العليل، وأضرمت عن طول العهد بالمطالعة والتحصيل واستخرجت من بين الفرث واللبن القليل فهاك رسالة يشد إليها الرحال"، فدع عنك حقيقة القائل واغتنم حقيقة المسألة بقوله: "كل البقل ولا تسأل عن المبقلة "، وهنا يحث حمدان العلماء المحافظين الذين أخذوا بظاهر الحديث وأغلقوا باب الاجتهاد وارتضوا

---

[1]– سليمة كبير: **المرجع السابق**، ص 30.

[2]– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **المرجع السابق**، ج4، ص37.

بالتقليد عن التجديد في دينهم ودنياهم بدعوتهم للبحث في باطن الأحاديث والأخذ بكل ما يلزمهم من بلاد الإفرنج والذي يكون غير معارض لشرع[1].

3/ باقي أعمال حمدان خوجة:

أ- كتابه إمداد الفتاح:

وهو ترجمت لكتاب "نور الإيضاح" لشيخ علي الشرنبلاني وهو كتاب في الفقه الحنفي يحتوي على 588 صفحة[2]، بالحجم المتوسط وفيه مقدمة بالعربية كتبها حمدان خوجة كتبها سنة 1839م[3]، أي بعد الهجرة بثلاث سنوات وجاء في خاتمة الترجمة: "انتهت الترجمة المباركة بعون الله وحسن عنايته لكتابها ونشأتها بتوفيق الله وسر هدايته الفقير إلى مولاه حيث ما توجه حمدان ابن المرحوم عثمان خوجة الجزائري المولد والدار..."[4].

ب- رسالة: "حكمة العارف بوجه ينفع لمسألة ليس في الإمكان أبدع مما كان"

لقد فرغ حمدان من تحرير هذه الرسالة سنة 1837م[5]، شرح فيها قول الغزالي: "ليس في الإمكان أبدع مما كان" حيث بين إصابة الغزالي في قوله وعزز رأيه كعادته بالحجج الدامغة والأدلة القاطعة مستدلا على النقل الأمين والمنطق المبين"[6].

---

[1]- مسعود عوادي: **المرجع السابق**، ص 301.

[2]- محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 12.

[3]- محمد الطيب عقاب: **المرجع السابق**، ص 26.

[4]- سليمة كبير: **المرجع السابق**، ص 31.

[5]- محمد الطيب عقاب: **المرجع السابق**، ص 26.

[6]- محمد مقصودة: **الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519- 1830)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2014، ص 200.

ج- **مذكرة سي حمدان:**

هي خلاصة لكتاب المرآة فقد حذف منها عبارات العنف وجردها من التحامل على بعض الأشخاص[1]، كما سلم نسخة منها إلى اللجنة الإفريقية وعززها برسالة يلتمس فيها من اللجنة العدالة الإنسانية وإعادة حقوق الجزائريين، وإقناع الدولة الفرنسية بما لهم وما عليهم وأن تقوم بتفحص تقارير حيادية ذات مصداقية خاصة بالبدو والقبائل الذين كانوا خارج السيطرة الفرنسية ويعتبرهم القاعدة الأساسية لثروة[2].

د- **مخطوط ضخم:**

يحتوي على أربعمائة وأربعة وخمسين صفحة من الحجم الكبير، تحتوي على كم هائل من تلخيص لعديد من الكتب[3]، في شتى المجالات حيث لخص بعضها أيام كان مقيما بباريس مكلفا من الطرف المجلس الوطني، للدفاع بقلمه عن مصالح أبناء وطنه المسلوبة وفي هذه الفترة من إقامته هناك كان يستثمر كل وقته في المطالعة والتحصيل على ما هو جدير بالاطلاع، ونقل ما هو مفيد بالنقل من داخل المكتبة الوطنية بباريس أما عن بعض الكتب التي نقلها لنا "التنوير في إسقاط التدبير" لابن عطاء الله الاسكندروني، وكتاب "المعارف العقلية والحكم الألوهية" لأبي حامد الغزالي[4]، ومهما يكن فالمخطوط يعد من المصادر الهامة في تاريخ تاريخ الجزائر حيث يبرز لنا مدى ثقافة واطلاع حمدان خوجة.

---

[1]- محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 129.

[2]- عبد الحميد زوزو: **المرجع السابق**، ص 93.

[3]- سليمة كبير: **المرجع السابق**، ص 31.

[4]- محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، 119.

و- ورسالة أسماها: "**جواب عن الرد على تأليف حمدان خوجة**"[1]

فقد سلك في جوابه هذا طريقا منطقيا من حيث دفاعه عن أرائه التي أثبتها في كتابه المرآة بحجج دامغة دون تحامل عاطفي ولا هجوم عصبي فقد اشتمل جواب حمدان على اثنتا عشر صفحة أما الرد على كتابه فلا يقل عن تسعة وخمسون صفحة[2].

هـ- كما لا يفوتنا أن حمدان خوجة قد نضم الشعر وتفنن في مدح صديقه محمد بن علي القاطن في الجزائر، ولقد أثبتت هذه المصادر وغيرها أن حمدان خوجة كان شخصية متنورة وأنه قام بدور إيجابي في سبيل تحرير وطنه من الاحتلال[3].

4/ مصادر حمدان خوجة ودورها في الكتابة التاريخية:

إن مؤلفات حمدان مختلفة المواضيع منها التاريخية "المرآة" والسياسية "المراسلات والمذكرات" والعلمية "إتحاف المنصفين"، حيث تعد المصادر الأولى للمؤرخ والباحث لكونها استندت على مصادر من الدرجة الأولى.

أ- المشاهدة المباشرة:

وهي الأساس الذي اعتمده حمدان خوجة في كتابته للمرآة وإتحاف المنصفين ويصفها هو نفسه بالوثائق لأنه في الوقت الذي تكونت لديه فكرة الكتابة عن الجزائر زار مناطق داخلية لهاته الأخيرة ولم يكن قد زارها من قبل ليتأكد من صحة ما سيكتبه، فيقول: "لو لم أكن متخوفا ومتألما من وضعية بلدي البائس بالإضافة إلى المتاعب التي سببتها شيخوختي لجمعت مزيدا

---

[1]- محمد الطيب عقاب: **المرجع السابق**، ص 26.

[2]- محمد مقصودة: **المرجع السابق**، 201.

[3]- عبد الحميد زوزو: **المرجع السابق**، 92.

من عجيب الوثائق حول هاته المنطقة من إفريقيا"، إذن كان يدرك بنفسه أهمية المشاهدة المباشرة في الكتابة التاريخية، ويعتبرها من باب الوثائق، وحتى في كتابه إتحاف المنصفين عندما ينصح فيه بتطبيق نظام "الكرتينية" ويصف ما شهده من خلال أسفاره وخصوصا لمثل هذه الأنظمة المعمول بها[1].

ب- الأخذ عن الثقات:

كان حمدان يأخذ من ذوي المكانة المباشرين لأعمالهم كالبايات والدايات، وكثيرا ما يصرح لم يشاهد ما رواه بنفسه وإنما أخذه عن غيره من الثقاة كما هو الحال بالنسبة لسكان ال صحراء من بدو ورحل فيقول: "أما بالنسبة لسكان الصحراء فأنا لم أقم بزيارة هذه المنطقة بنفسي وإنما تحصلت على أخبارهم وأحوال المنطقة من أشخاص ذوي ثقة، كما يعبر في موضع آخر عندما يتعرض لرسم حدود ولاية الغرب: "إن هذه الجزئيات أخذتها عن باي تولى إدارة وهران ثم قسنطينة"، وكذلك في شأن مؤسسة بوشناق وبكري اللذان كان مشكلة النزاع الفرنسي الجزائري فيقول: "لقد أخذت عن هذا الشريك نفسه هذه المعلومات ويقصد النزاع الذي تحول بين الشركاء الثلاثة عندما تضخم الربح[2].

[1]- عبد الحميد: زوزو: **المرجع السابق**، ص 92.

[2]- عبد الحميد: زوزو: **المرجع السابق**، ص 93.

ثانيا: النظرة الإصلاحية من خلال منتوجه الثقافي ووفاته

1: نظرته في طريقة علاج مشكل الجزائر

كان حمدان خوجة يصف سكان القبائل والبدو بالشجاعة والبطولة والغيرة عن الوطن، حيث كان يرى أن الطريق الأمثل للعلاج هي إعطاء الأهمية الكبرى لهم لأنهم الرصيد الأساسي للقطر الوطني من حيث امتلاكهم لثروة المادية ومقوماته المعنوية فلا راحة ولا سكون ولا هدوء ما دام هؤلاء القبائل والبدو آخذين لمقابض السلاح خائضين في معارك الكفاح مستعدين للتضحية بالنفس والنفيس في سبيل تحرير أوطانهم وصيانة كرامتهم ممن عازاهم في عقر ديارهم حيث أنهم على أهبة الاستعداد لكل خطر خارجي[1].

إن حمدان خوجة يرى أن أسباب تواصل المعارك في الجزائر، محصور في بعض العناصر التي كونت بين أمتين فرنسية وجزائرية، وأحقاد لا تنطفئ ما دام الفرنسيون لم يتركوا الجزائر التي تأبى كل شيء إلا برحيلهم ورجوعهم إلى أوطانهم و استحالة اندماج بين شعبين لاختلاف في بعض العناصر[2]:

1- اختلاف الشعبين في الجنس والدين والثقافة

2- خوف الجزائريين من مآلهم إلى الفقر الكادح، عندما رأوا الفرنسيين يغتصبون أموالهم وينهبون ثروتهم، إضافة إلى تضييق الخناق في حرياتهم.

3- غيرة الجزائريين عن أوطانهم وأنفتهم من أن يحكمهم جنس أجنبي.

---

[1]- محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 99.

[2]- حميدة عميراوي: **دور حمدان خوجة**، ص 125.

4- وقوع الحوادث المؤسفة على يد الاحتلال وانتشارها في مختلف أرجاء الوطن بصفة مؤلمة ومحزنة، وقد أدت بالشعب إلى اعتقاد جازم بأن الفرنسيون لم يرتكبوا هاته الإعمال إلا بدافع الانتقام العنصري والتعصب الديني اتجاه الإسلام في محبة لنشر المسيحية في ديار الإسلام[1].

إن حمدان يضع الإدارة الفرنسية أمام خيارين لا ثالث لهما أمام الأمر الراهن.

1- أن تدفع الشعب البائس أحضان الصحاري وقلب الفلات، كي يخلوا لها الجو ويتسع لها الميدان فتنقر متى شاءت، إلا أن هذا الفعل لا تسمح بسلوكه القوانين الإنسانية كما لا يتفق انتهاجه مع مبادئ التي نادت بها الثورة الفرنسية التي تتغنى بها "الحرية، العدل، المساواة"[2].

2- أن تختار أميرا مسلما، يعرف بحنكته السياسية وجدارته بما يكلف به، ويشترط فيه ان يكون شجاعا محنكا ثم يسند له شؤون هذه الأمة، بعد اتفاق معه على الحفاظ على مصالح فرنسا في الجزائر، كما يعبر حمدان بقوله: " لو أن فرنسا سلكت هذا السبيل لحازت على سمعة حسنة في العالم وأصبحت قدوة حسنة لغيرها من الدول المستعمرة ويتحول خطاياها إلى أعمال مرضية لكافة الناس"، ولقد أسدى حمدان نصيحة إلى الإدارة الفرنسية إذ يقول: " ومن الأحسن لفرنسا أن تخلي البلاد من جنودها، وتترك الحكم لسكانها فلماذا لم تسلك سبيلها في الجزائر مثلما سلكته في مصر"، كما يرى أننا في وقت لا يسمح لأي دولة من الدول أن تحتل شعب من الشعوب وطمس مقومات حضارته[3].

---

[1] – *hamdan ben othman khodja**: op, cit, p 322.***

[2] – حمدان خوجة: **المرآة**، ص 35.

[3] – محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 200.

2/ الدعوة إلى القومية:

يعتبر حمدان خوجة من أوائل الدعاة إلى القومية والى الاستقلال بالشخصية الجزائرية[1]، فهو يعبر بجزائريته وإخلاصه وحبه للوطن، كما تأثر بالفكر القومي والوطني الذي كان سائدا في أوروبا خلال القرن19م، وتعرف على قوميات وكيفية تحقيق القومية من طرف بلدان أوروبية عديدة، فتعمق في فهم عناصر تكوينها وأدرك بأن الحرية أساس لتجسيد القومية، ويؤكد على أن لكل شعوب العالم الحق في الحرية وتأسيس امة متحضرة وقومية متحررة، إن كان ذلك الشعب مؤهلا لقيادة نفسه دون اللجوء الى قوة خارجية.[2]،

حيث يعتبر حمدان إن لكل شعب لغة ودين وعادات يختلف بها عن الشعوب الأخرى، كما يعبر لفرنسا في هذا الصدد بقوله: "إن الجزائر غير فرنسا،...ولا يمكن لشعبين يختلفان في الدين واللغة أن يلتقيان"، كم يرى أنه يحق لكل شعب أن يتطلع لمستقبله وقومية تمثل هويته وهو ما حققته عدة دول على أرض الواقع، عكس الشعب الجزائري الذي حرم من ذلك وطمست أدنى مقوماته[3].

ويذكر في كتابه المرآة حين قال: " عندما أتأمل في أوضاع الشعوب الأخرى، لا أجد من بينها شعبا محكوم عليه بأن يقاسي مثلنا فأرى اليونان قد أستجيب الى استغاثته وجمع شمله، وأرى الشعب البلجيكي قد أنفصل عن هولندا بسبب اختلاف بعض أصول سياسيتهما وديانتهما

---

[1]– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **المرجع السابق**، ج4، ص32.

[2]– محمد الطيب عقاب: **المرجع السابق**، ص 43.

[3]– مسعود عوادي: **المرجع السابق**، ص 299.

وأرى جميع الشعوب الحرة تعتني ببولونيا من أجل جبري خاطرها وإعادة جنسيتها إلى الوجود، كما أن حكومة انجلترا فتصرف الملايير قصد تحرير الزنوج"[1].

أراد حمدان من خلال طرحه لهذه المعطيات أن يثبت أحقية الشعب الجزائري في استقلاله وتكوين قومية متحررة فنوه إلى الاختلاف بين الشعبين الجزائري والفرنسي في جميع المجالات وهي اختلافات تشكل حاجز بينهما ويستحيل على فرنسا أن تفرض أفكارها وهويتها على الأمة الجزائرية ولهذا يجب عليها قبول مطالب الجزائر المتمثلة في الحرية والاستقلال[2].

لقد تأثر حمدان بفكرة القومية الوطنية، حيث أعتبر أبو القاسم سعد الله" أبو الحركة الوطنية" والتي دعا إلى استقلال الشخصية الجزائرية عن المستبد وكان غيورا على وطنه متحسرا على ما لحق به من ظلم فنجده يعتز بجزائريته في جميع مؤلفاته مستعدا لدفاع عن وطنه بكل ما أوتي من قوة، ومستعدا للتضحية في سبيله بأمواله وجهده، وهو ما جسده إلى حد كبير من خلال نضاله السياسي المستميت[3].

كما أن وطنيته هي التي فرضت عليه تأليف كتابه المرآة الذي أبرز من خلاله معاناة شعبه وفضح وحشية الاستعمار وحاول استنهاض همم الجزائريين بقوله: "إن أنباء الآلام التي يقاسيها أبناء وطني لا تصك مسامعي من حين لأخر وهي التي دفعت بي أن أجدد شجاعة بعض التعساء منهم، وأنهض بمعنوياتهم"[4]، كما يعتبر حمدان من بين الشخصيات التي نادت"الجزائر للجزائريين" سواء فترة الحكم العثماني أو إبان الاحتلال وكان دافع إلى هذا فساد النظام التركي في أواخر عهده من عدالة ودفاع عن المسلمين، كما رفض الفرنسيين لأنهم

---

[1]– حمدان خوجة: **المرآة**، ص 18.

[2]– عبد الجليل التميمي: **المرجع السابق**، ص104

[3]– حمدان خوجة، **المرآة**، ص 307.

[4]– **المرجع نفسه**، ص 88.

شعب مستبد وظالم، ولذلك كان يسعى لإعادة الحكم للجزائريين أنفسهم بقوله: " لا يقل عدد الجزائريين الجديرين بتنظيم دولة تظم المبادئ الإسلامية والقيم الإنسانية"[1].

وبهذا يعتبر حمدان أبا روحيا للقومية المعاصرة فهو من أوائل المفكرين الذين اطلعوا على مفهوم القومية الوطنية الحديثة[2]، فقام بتدوينها عبر سطور مؤلفاته في إطار رده عن الاستعمار، فأصبح بذلك أحد أبطال القومية ومن رواد الحركة الوطنية.

3/ علامة نبوغه الثقافي والفكري:

أ/ رأي حمدان في السياسة العثمانية في الجزائر:

ضمن حمدان خوجة مؤلفاته بالعديد منن الأفكار حول مختلف جوانب الحياة التي عايشها ولعلى من أهم تلك الجوانب رأيه في السياسة العثمانية في الجزائر والتي اختلفت من فترة إلى أخرى، ويكمن هذا الرأي في أحد أعيان و مثقفي الكراغلة واصفا حكم أبائه العثمانيين.

يرى حمدان خوجة أن حكم الأتراك بالنسبة للحكام الأوليين قد كان مبنيا غلى قوانيين إسلامية، رائدها العدالة والإنصاف وهدفها بناء دولة على مبادئ معتدلة تدعوا لتفاهم مع الرعية كما وصفوا بالقناعة والشرف والكرم[3].

أما بالنسبة للحكام الآخرين لاسيما الحكام الانكشاريون فإنه قد كان يصفهم باللؤم والخارجون عن القانون سافكون لدماء الأبرياء حيث شبههم حمدان بقوله: " قد شبهوا بالقمحة المسوسة في أهراء الحبوب" إذ يقول أيضا في كتابه المرآة: " كما أن حبة القمح مسوسة يمكن

---

[1]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص ص 190– 193.

[2]– مصطفى الأشرف: "**من زعماء المقاومة في المدن سي حمدان بن عثمان خوجة**"، مجلة المجاهد الثقافي، إصدار جبهة التحرير الوطني، ع323، (10 جويلية 1966)، ص 19.

[3]– حمدان خوجة: **المرآة**، ص 74.

أن تفسد كمية كبيرة من القمح إذ كانت فيه، كذلك الرجل الفاسد لاشك أنه يجذب الفساد إلى كل من يصطحبه أو يحيط به، مثل ذلك هذه الانكشارية العسكرية"، والتي حكمت البلاد بلا قوانين وأخذت ترتكب الظلم وتعتدي على الأتراك وتشوش في آذانهم بقدرتهم على الوصول إلى السلطة وتقلد مناصب الحكم فراحوا يتآمرون ضد حكامهم[1].

كما يتناول حمدان خوجة في كتابه المرآة علاقة الكراغلة بالسلطة العثمانية من خلال إبراز بعض الأحداث المهمة في مسار هاته العلاقة خاصة سنة 1630م والتي كانت سبب في إبعاد الكراغلة من السلطة، كما يرى أن الكراغلة كانوا ضحية حرص العثمانيين الشديد على استحواذهم على السلطة بالجزائر مما خلق حالة من الانشقاق بين الطرفين، حيث فوتت على الأتراك الاستفادة من خبرة أبنائهم في العلوم والتجارة ونفوذهم في البلاد لما لهم من أقارب فيها[2].

أما موقف حمدان خوجة كان معارض للحرب حيث كان يدعوا للصلح بشروط لم تكن سوى تمهيدا لنواياه التي كان يخفيها، ويتربص بها الفرصة المتيحة لاستقلال بلاده من كل نفوذ أجنبي كيفما كان نوعه، فكان يرى انتصار الفرنسيين على الأتراك الجزائريين هو انتصار للجزائريين أنفسهم على الانكشارية والتي استبدت بالحكم واستحوذت على السلطة لاسيما أن الفكر المنتشر في أوساط الجزائيين، أن فرنسا بغزوها لا تريد أن تستعمر الجزائر وإنما انتقاما لشرفها من الأتراك وتأخذ بثأر قنصلها دوفال[3].

---

[1]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 191.

[2]– حمدان خوجة: **المرآة**، ص ص 114– 118.

[3]– محمد مقصودة: **المرجع السابق**، ص 204.

كما يعبر حمدان من جهة أخر أن الانهيار السريع للحكم العثماني هو عدم القدرة على مجابهة الاستعمار الفرنسي بسبب الخلل داخل النظام العثماني المتمثل ما يلي:

1- سياسة التهميش التي مورست في حق السكان الأصليين ومنهم الكراغلة من طرف السلطات السياسية والعسكرية العثمانية مما أدى إلى خلق حاجز بين السكان والسلطة وتوسيع الهوة بين الجزائريين والأتراك، وفقدان الثقة بين الطرفين وهذا التهميش والإقصاء استغلته فئة اليهود المتواجدة بالجزائر من خلال تقربها من السلطة الحاكمة[1].

2- سوء التسيير داخل نظام الحكم العثماني[2]، من خلال فقدان القيم العسكرية وإسناد مسؤوليات إلى من هو ليس أهلا بها من الإنكشارية، مثال ذلك ما فعله الداي عندما عزل الأغا يحي قائد الجيش لمدة اثنتا عشر سنة وإسنادها للآغا إبراهيم[3].

كما تطرق حمدان في مؤلفاته الى الوضعية الاقتصادية والمالية خاصة مع بداية ضعف الحكم العثماني، كما كانوا يمثلون كبار التجار والملاك كتعويض على ما فاتهم من وظائف سياسية و يؤكد حمدان بنفسه قائلا: " كنت احد المالكين في سهل متيجة و ازرع لحسابي الخاص مئة حمولة جمل من القمح "[4].

ومن زاوية أخرى كان حمدان يفضل حكم الأتراك على الفرنسيين من ناحية الظلم والشدة والقسوة ويصرح بقوله: "اللهم ظلم الأتراك ولا عدل الفرنسيين"، وهذا ما يلاحظ على حمدان من

---

[1]- سميرة أنساعد: **دور النخبة المثقفة الجزائرية في التعريف بالدولة العثمانية وتوجيهها**، الملتقى الدولي الثاني حول: العلاقات الجزائرية التركية، 18- 19 فيفري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2014، ص 40.

[2]- سميرة أنساعد: **المرجع السابق**، ص 40.

[3]- مسعودي أحمد: **المرجع السابق**، ص 112.

[4]- لزهر بديدة: **المرجع السابق**، ص 23.

توجهه في السنوات الأخيرة إلى القسطنطينية حيث وجد سلطانها محمود خان الثاني أحسن معيين له فذلك لا يقدح في سلوكه ولا يتنافى مع رأيه الأول في حكم الأتراك في الجزائر.

ب/ رأيه في السياسة الفرنسية بالجزائر:

كان حمدان خوجة يراقب السياسة الفرنسية من زاويتين مختلفتين زاوية العدل والقوانين الإنسانية وزاوية الظلم والجور في حق الجزائريين.

أولها: تلك التي كان يبصر بها عدالة اجتماعية وقوانين إنسانية وتلك كلها كانت ظاهرة في مفعولها ممثلة مبادئ ثورتها ومعمول بمقتضاها في مجتمعاتهم، حيث كان هذا النوع من سياستها قد شغل فكر حمدان حوجة من حيث الرضى والاعتبار بل شيد بذكره وجعله مساويا لسياسة الإسلامية من حيث العدالة والمساواة في الحقوق والرعاية للقيم الإنسانية كما جاء في كتابه المرآة الذي عبر فيه أثناء سفره إلى أوروبا ورأيته للأسس التي بنيت عليها قوانينهم وحرياتهم[1]، واستخرجوا منها رصيد حكوماتهم الجمهورية شبيهة بالأسس الحقيقة التي بنيت عليها الشريعة الإسلامية، ما عدا بعض الاختلافات في طريقة التطبيق لو أن هؤلاء السادة قد عرفوا جيدا أسس شريعتنا وقوانين ديننا وما يحتويه من ترغيب في تحرير العباد وترهيب من الاستعباد ، لوجدنا فيهم يد المساعدة، بدل من المتعصبين الذين يقفون حجر عثرة أمام طريقنا[2].

حيث كان حمدان يعتبر أن جميع الشعائر والديانات السماوية متحدة العناصر والأهداف في الرقي بالإنسان والحفاظ على كرامته إلا أن الأوربيين قد فهموها فهما ملائما

[1]– بن الصحراوي كمال: **المرجع السابق**، ص7.

[2]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 192.

لعصرهم وبيئتهم فأحسنوا استخدامها وكيفية تطبيقها أما المسلمين فقد تناسوا مقتضيات شريعاتهم شيئا فشيئا[1].

ثانيا: تلك التي يبصر بها ظلما مصبوبا على أبناء وطنه والاعتداء على إخوانه وهضم للحقوق وسلب للأموال ونفيهم في فلات الصحاري أو بلدان مجاورة وكل هذه الأعمال جعلت حمدان يتألم ويغتاض لخيانة فرنسا العظمة للشروط التي ألزمت بها نفسها يوم وقعت معاهدة الاستسلام مع الداي حسين إلا أنها أساءت للشعب الجزائري وآذته في كرامته، ويرجع حمدان هذا الأمر لعاملين[2]:

1- جهل الرؤساء الفرنسيين لشريعتنا السمحاء وما تحمله من تحرير العباد وترهيب عن استعبادهم وعدالة اجتماعية.

2- حبهم للمال وجمعه كما جاء في كتابه المرآة بقوله: "إن تعطش الفرنسيين في جمعهم للمال وهيامهم بأحلام الغنى قد نزع من قلوبهم الحنان والرحمة و طغى على عقولهم..."[3].

إلا أن حمدان خوجة يحمل جميع عواقب الحرب الجزائرية وما يتمخض عنها من سفك لدماء ونفي وتشريد وسجن وتعذيب إلى جنرالات فرنسا التي حكمت الجزائر بداية من ديبرمون بقول حمدان: "إن السيد ديبرمون يزعم أنه جاءنا ليقضي على التعسف ويطبق القانون وفقا للعدالة والإنصاف فلو أن هذه الأخطاء ارتكبها شخص آخر غير السيد ديبرمون لكان يمكن غفرانها، ولذلك صار كل واحد منا يقول: " أين هم أولئك الفرنسيين المشهورين تلاميذ نابليون العظيم، أين هم أولئك الجنرالات المتصرفون والمواطنون والقضاة النزهاء؟ ماذا فعلوا بعلمهم؟

---

[1]- مسعود عوادي: **المرجع السابق**، ص 306.

[2]- محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 192.

[3]- حمدان خوجة: **المرآة**، ص 152.

ونفس الشيء بالنسبة لدريفيقوا وبالأخص كلوزيل السفاح الذي ينعته حمدان بقوله : "بأخبث الشياطين الإنس من حكام الفرنسيين بالجزائر كما يتهم سبب مكوث فرنسا بالجزائر إلى كلوزيل بقوله: " إن فرنسا لم تنوي المكوث بالجزائر لولا ثبات كلوزيل و إرغام الشعب على الخضوع"[1]، إلا أنه يصف بريتن هوزان وبيشون ببعض العدالة والنزاهة اللائقة بمنصبهما والصراحة التامة.

كما يتهم البرلمان الفرنسي ومجلس العدالة والدول بالتغافل عن مشاكل الجزائر وإهمالها في زاوية النسيان إلى أجل غير مسمى وأعتبرها حمدان أعمال تخزي الضمير إلى من له ضمير حيث كانت تعارض جميع ما يتقدم من عرائض وشكاوي ثم تأخذ بأرآة ذو المصالح الشخصية من المسيحيين واليهود القاطنين بالجزائر وبعض الجزائريين الذين باعوا ضمائرهم للاستعمار.

4/ وفاته:

أما عن تاريخ وفاته فلا يعرف على وجه التحديد على الرغم من أن جورج إيفار (georges yver) حدده ما بين 1840م و1845م[2]، في حين قال محمد بن عبد الكريم ثبوت وفاته أواخر 1840م والراجح أن وفاته كانت في الفترة ما بين 1840م و1841م وبناءا على ما جاء في السجل العثماني لمحمد ثرية من جهة، ومن جهة أخرى فإن الأمير عبد القادر كان قد بعث برسالته إلى حمدان بتاريخ 10 ديسمبر 1841م[3]، ولم يعثر على رد لهذه الرسالة ولا نعلم إن كانت هذه الرسالة وجدت حمدان حوجة حيا لكان رد عليها لأن حمدان كان مشغولا بأحداث المغرب عامة وشؤون الجزائر خاصة ولم يعثر على أي أثر لنشاطه بعد هذا التاريخ

---

[1]– محمد بن عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 193.

[2]– جورج إيفار :"**مذكرات حمدان بن عثمان خوجة**"، مجلة الإفريقية، مج87، (1913)، ص 96.

[3]– حميدة عميراوي: "**حمدان خوجة حياته وأثاره**"، ص ص 99، 100.

وهكذا يكون قد عاش سبعون سنة[1]، أما مدفنه فمدينة اسطنبول[2]، سقي الله ضريحه وجاد بالرحمة ثراه.

[1]– محمد الطيب عقاب: **المرجع السابق**، ص42.

[2]– عبد الرحمان الجيلالي: **المرجع السابق**، ج4، ص 43.

خلاصة الفصل:

- ✓ ان الرحلات التي قام بها حمدان خوجة بين فرنسا واسطنبول والجزائر جعلته يستوعب ما يجري من أحداث في العالم الاسلامي والأوروبي، بالإضافة الى الحركات الفكرية والصراع بين النظم وهو الامر الذي أثر في بناء شخصيته الثقافية والفكرية.
- ✓ تعتبر مؤلفات حمدان خوجة من الأثار العلمية القيمة التي تعتبر من أمهات المصادر كيف لا وقد انتهج حمدان خوجة في كتابتها الأخذ عن الثقات و والمشاهدة المباشرة لمختلف الأحداث خاصة في قترة الاحتلال والفطنة التي تمتع بها حمدان خوجة ساعدته في اخفاء الكثير من مواقفه .
- ✓ معظم مؤلفات حمدان خوجة كانت تحمل في طياتها بذور التقدم والرقي بالحظارة والرغبة في التغيير والتجديد و الأخذ من مختلف الحظارات، كما نادى بمسألة الحوار بين الحضارتين الأوروبية والاسلامية،كما نادى بفكرة القومية من خلال دعوته لكل أمة بأن تكون وحدة سياسية مستقلة.
- ✓ يعتبر حمدان خوجة من كبار دعاة الإصلاح حيث نادى بضرورة تطبيق الحجر الصحي، وكسر بذلك الفكرة التي تقول : أن الله خلق كل شيء فالموت والمرض مقدران.

الخاتمـــــــة

خاتمة

من خلال ما تطرقت إليه في هذا الموضوع المتعلق بشخصية حمدان خوجة ونشاطه أواخر العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات ومنها:

– البيئة التي نشأ فيها حمدان خوجة والعائلة التي حضي بها كانت لها الدور الأساسي في بناء شخصيته، كما ساهم تكوينه الديني والعلمي بالرقي به إلي شخصية سياسية لعبت دورا بارزا أيام الحكم التركي من خلال المناصب الرفيعة التي شغلها.

– استطاع حمدان خوجة أن يكسب ثقة الداي حسين، من خلال شخصيته القوية، هذه الثقة التي تجسدت في طلب الداي منه بتنظيم جيش الآغا إبراهيم لمباشرة حركة الجهاد ضد المستعمر، كما كان له دورا كبيرا داخل مجلس الحرب، ومساهمته في التوفيق بين الداي والجنرال دي برمون في توقيع معاهدة الاستسلام.

– يعد حمدان خوجة أول من اتخذ أسلوب النضال السياسي ضد الاحتلال الفرنسي من أجل الدفاع عن القضية الجزائرية بعد توغل المستعمر داخل مدينة الجزائر، بفضل حنكته السياسية، فقد اتبع أسلوبا ذكيا مع الجنرالات الفرنسيين، وجعلت منه يعطي كل شخصية سواء فرنسية أو جزائرية أو عثمانية نصيبها من العاملة.

– يعد حمدان خوجة مثالا لأبناء وطنه بدفاعه عن القضية الوطنية بصوت عال منددا بممارسات النظام الفرنسي، ليتطور هذا الصوت فيما بعد إلى حركة وطنية تزعمت لواء المقاومة السياسية والتي تمثلث أساسا في مجموعة مراسلات وتأليفات ومذكرات ومقالات خاطب بها الرأي العام الأوروبي والعالمي.

– يمكن الافتخار بشخصية حمدان خوجة وعده من صنف السياسيين والوطنيين الداعين للإصلاح في العالم الإسلامي، حيث أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفات قيمة في الإصلاح الاجتماعي والسياسي مثل كتاب"إتحاف المنصفين" و"المرآة".

– الشخصية القوية لحمدان خوجة، وروحه المتفتحة، وأفكاره الجديدة المعتمدة على الحجج القوية والبراهين جعلته ينفذ من كل الشكوك والاتهامات التي وجهتها له السلطة الفرنسية.

– تعد كل الآثار العلمية لمنتوج حمدان خوجة مجلية للعلم والعرفان حيث تضمنت في طياتها بذور الدعوة للتقدم والرغبة في التغيير والتجديد، فأنتقد المسلمين الخارجين عن الطريق المستقيم بانتهاجهم الطرقية وعدم الأخذ بالعلم ومختلف العلوم التجريبية الأخرى.

– يعد حمدان خوجة شخصية وطنية سياسية يجب الافتخار بها حيث استطاع أن يسبق علماء المسلمين في قضية التجديد الإسلامي والدعوة للقومية وطرح فكرة الجامعة الإسلامية وذالك قبل غيره من بعض العلماء المسلمين.

الملاحـــــق

الملحق رقم:01 يُوضح صورة حمدان خوجة.

عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 139.

الملحق رقم:02 صورة تُوضح الصفحة الأولى من كتاب "المرأة" لحمدان خوجة.

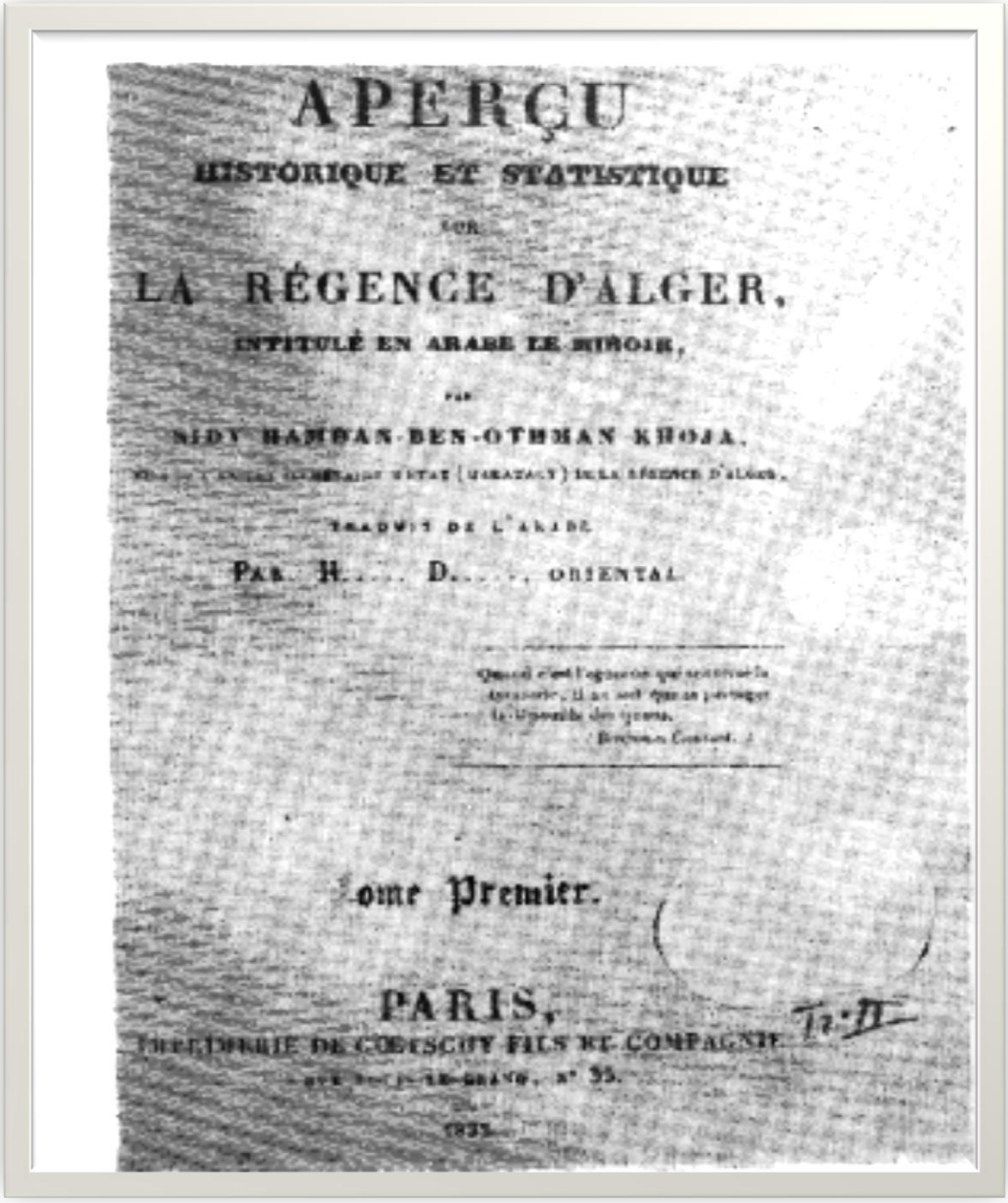

APERÇU

HISTORIQUE ET STATISTIQUE

SUR

LA RÉGENCE D'ALGER,

INTITULÉ EN ARABE LE MIROIR,

PAR

SIDY HAMDAN-BEN-OTHMAN KHOJA,

TRADUIT DE L'ARABE

PAR H..... D....., ORIENTAL.

ome Premier.

PARIS,

IMPRIMERIE DE CHOISCUY FILS ET COMPAGNIE.

عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 137

الملحق رقم: 03 يُوضح رسالة شكوى من حمدان إلى وزير الحربية الفرنسي" المارشال سولت".

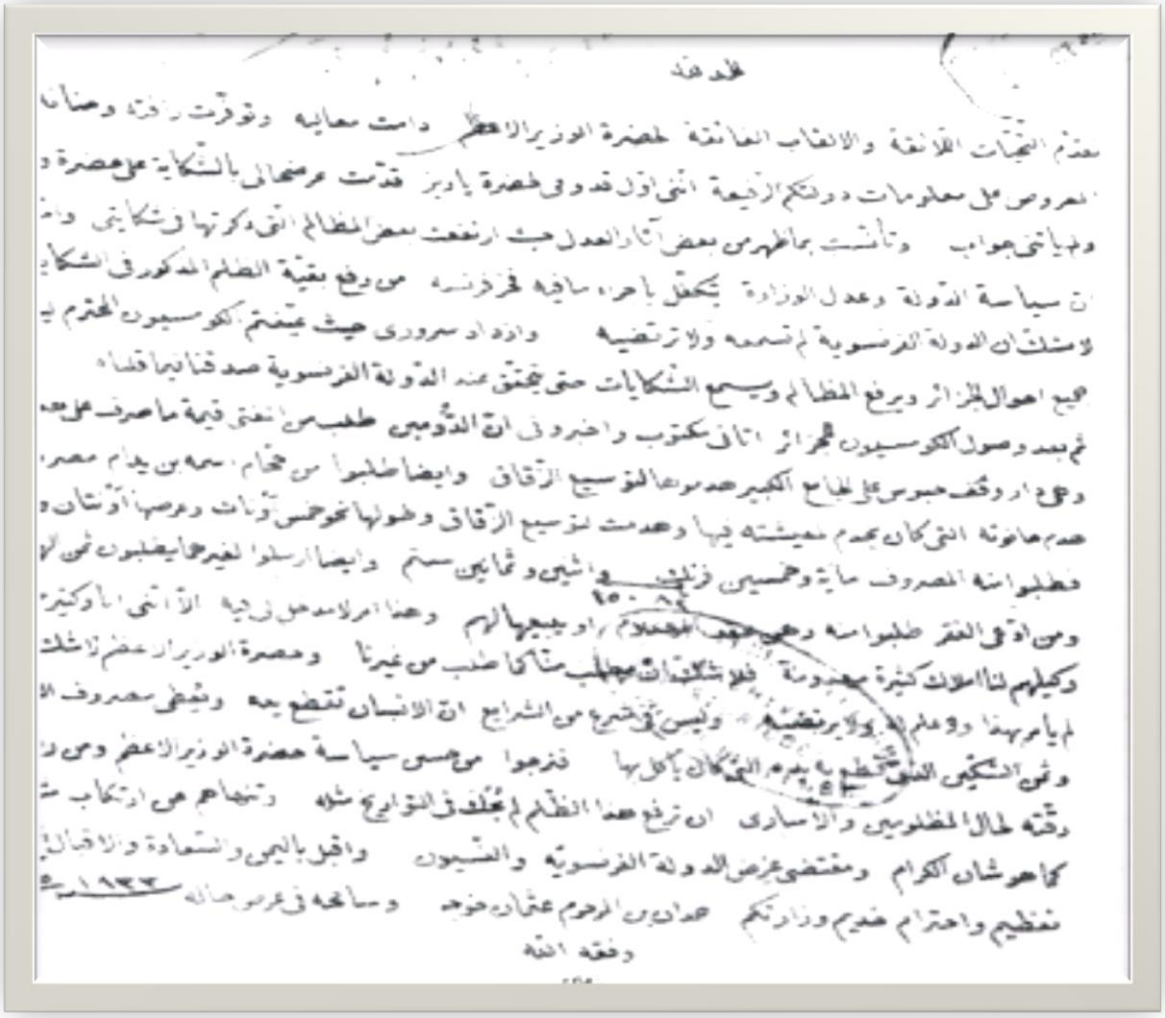

أحميدة عميراوي: حمدان خوجة ودوره في تطوير القضية الجزائرية، ص 246.

الملحق رقم: 04 صورة تُوضح منزل حمدان خوجة الداخلي بالجزائر العاصمة.

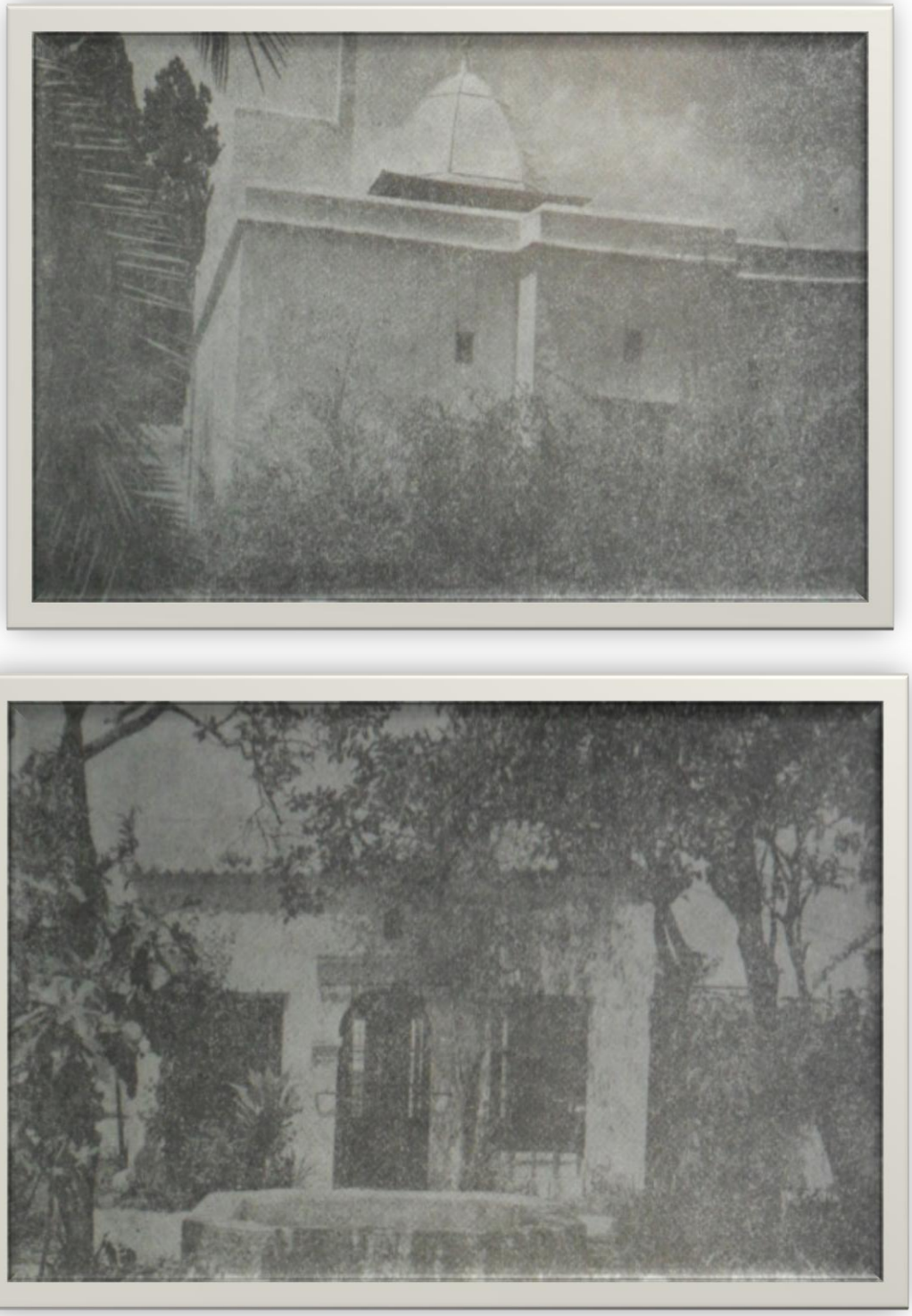

محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص 157.

الملحق رقم: 04 صورة توضح منزل حمدان خوجة الخارجي بالجزائر العاصمة.

محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص 158.

الملحق رقم: 05 يوضح رسالة حمدان خوجة إلى صديقه "محمود بن أمين السكة".

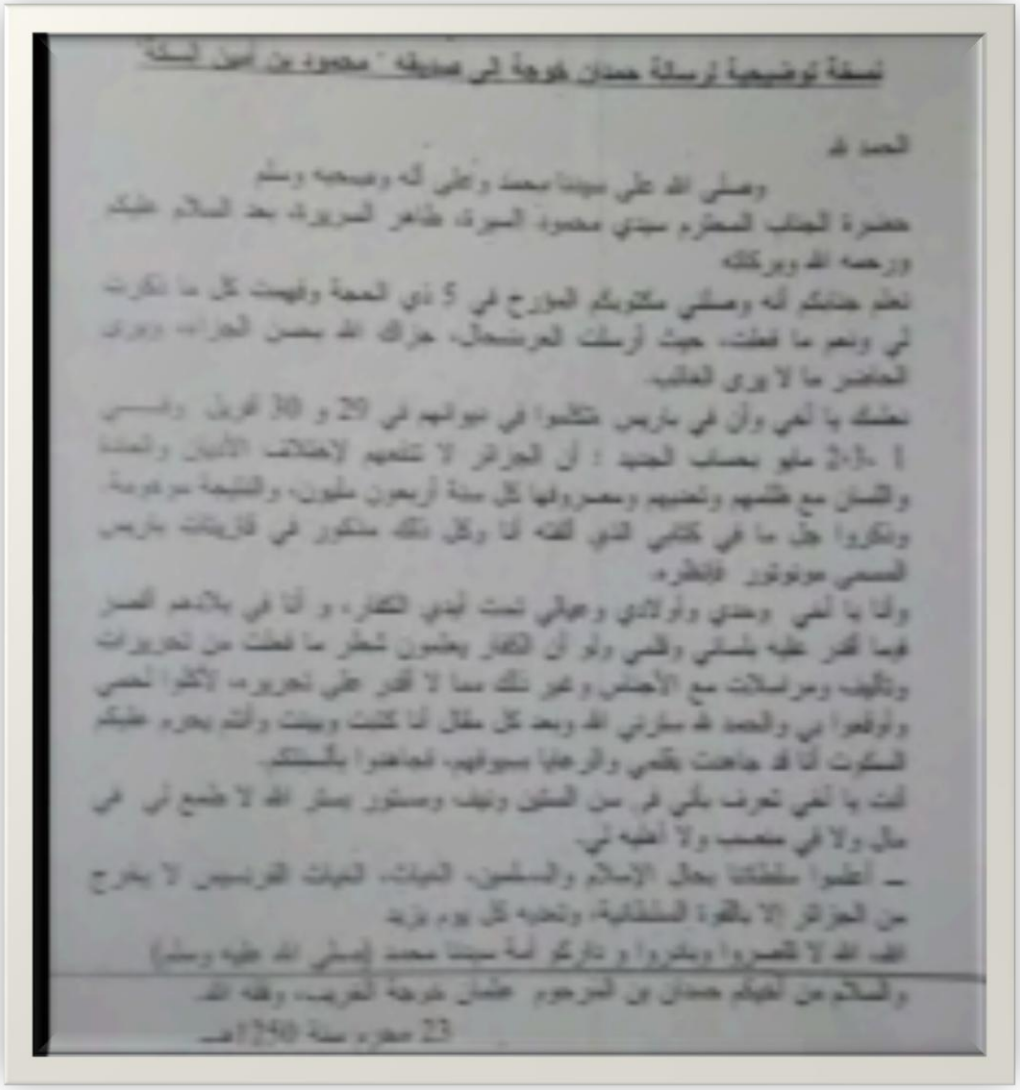

نسخة توضيحية لرسالة حمدان خوجة إلى صديقه " محمود بن أمين السكة"

الحمد لله

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حضرة الجناب المحترم سيدي محمود السوقد، طاهر المزورة، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعلم جنابكم أنه وصلني مكتوبكم المؤرخ في 5 ذي الحجة وفهمت كل ما ذكرت لي ونعم ما فعلت، حيث أرسلت العرنسجال، جزاك الله بحسن الجزاء، وبرك الحاضر ما لا يرى الغائب.

نعلمك يا أخي وأن في باريس، تكلموا في ديوانهم في 29 و 30 أفريل والمبني [illegible] مليو بحساب الجديد : أن الجزائر لا تلزمهم لاختلاف الأديان والعادة واللسان مع طلبهم وتخييبهم ومصروفها كل سنة أربعون مليون، والنتيجة مردودية. وتكرروا هل ما في كتابي الذي ألفته أنا وكل ذلك مذكور في قاريتات باريس المسمى مونوتور فانظره.

وأنا يا أخي وحدي وأولادي وعيالي تحت أيدي الكفار، و أنا في بلادهم أصبر فيما أقدر عليه بلساني وقلمي ولو أن الكفار يعلمون شطر ما فعلت من تحريرات وتأليف ومراسلات مع الأجناس وغير ذلك مما لا أقدر على تحريره، لأكلوا لحمي وأوقعوا بي والحمد لله سلمني الله وبعد كل مقال أنا كتبت وبينت وأنتم يحرم عليكم السكوت أنا قد جاهدت بقلمي وأرجعها سيوفهم، فجاهدوا بألسنتكم.

أنت يا أخي تعرف بأني فر من الشقي وتيف وستور بستر الله لا طمع لي في مال ولا في منصب ولا أطلبه لي.

ـ أعلموا سلطاننا بحال الإسلام والمسلمين، الجهات الفرنسيس لا يخرج من الجزائر إلا بالقوة السلطانية، وتحذيه كل يوم وزيه

الله الله لا تقصروا وبادروا و ناركم أمة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)

والسلام من أخيكم حمدان بن المرحوم عثمان خوجة الغريب، وفقه الله.

23 صفر سنة 1240هـ

عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق، ص 174.

الملحق رقم: 06 يُوضح رسالة من حمدان خوجة إلى السلطان محمود الثاني.

عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق، ص 164.

الملحق رقم: 07 يُوضح رسالة من حمدان خوجة إلى ملك فرنسا "لويس فيليب" بتاريخ 19 جوان 1835م.

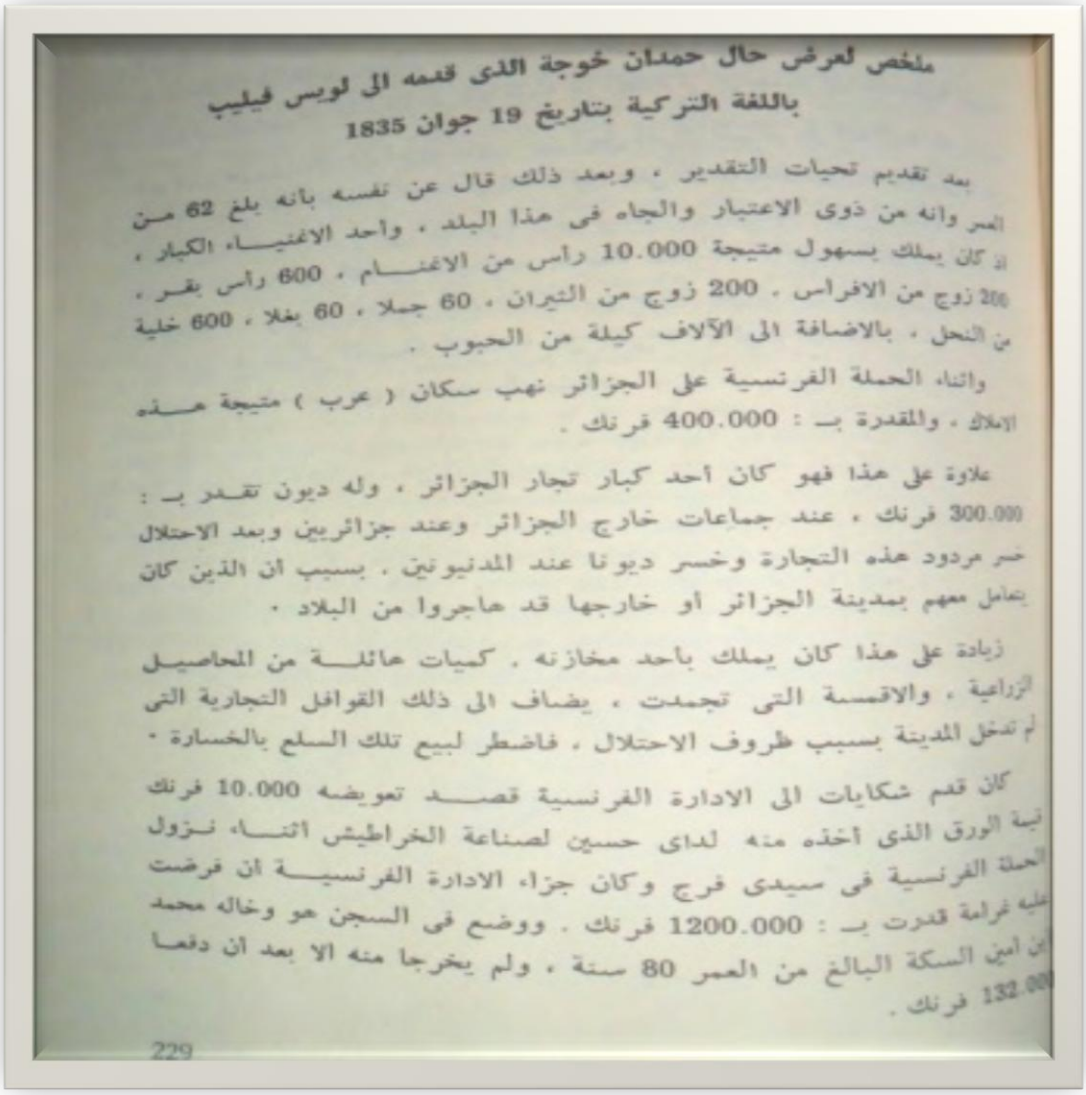

ملخص لعرض حال حمدان خوجة الذى قدمه الى لويس فيليب
باللغة التركية بتاريخ 19 جوان 1835

بعد تقديم تحيات التقدير ، وبعد ذلك قال عن نفسه بانه بلغ 62 من العمر وانه من ذوى الاعتبار والجاه فى هذا البلد ، واحد الاغنيـــاء الكبار ، إذ كان يملك بسهول متيجة 10.000 راس من الاغنـــام ، 600 راس بقـر ، 200 زوج من الافراس ، 200 زوج من الثيران ، 60 جملا ، 60 بغلا ، 600 خلية من النحل ، بالاضافة الى الآلاف كيلة من الحبوب .

واثناء الحملة الفرنسية على الجزائر نهب سكان (عرب) متيجة هـــذه الاملاك ، والمقدرة بـ : 400.000 فرنك .

علاوة على هذا فهو كان أحد كبار تجار الجزائر ، وله ديون تقـدر بـ : 300.000 فرنك ، عند جماعات خارج الجزائر وعند جزائريين وبعد الاحتلال خسر مردود هذه التجارة وخسر ديونا عند المدنيونين ، بسبب ان الذين كان يتعامل معهم بمدينة الجزائر أو خارجها قد هاجروا من البلاد .

زيادة على هذا كان يملك باحد مخازنه ، كميات هائلـــة من المحاصيـل الزراعية ، والاقمسة التى تجمدت ، يضاف الى ذلك القوافل التجارية التى لم تدخل المدينة بسبب ظروف الاحتلال ، فاضطر لبيع تلك السلع بالخسارة .

كان قدم شكايات الى الادارة الفرنسية قصـــد تعويضه 10.000 فرنك ثمن الورق الذى أخذه منه لدى حسين لصناعة الخراطيش اثنـــاء نـزول الحملة الفرنسية فى سيدى فرج وكان جزاء الادارة الفرنسيـــة ان فرضت عليه غرامة قدرت بـ : 1200.000 فرنك . ووضع فى السجن هو وخاله محمد ابن امين السكة البالغ من العمر 80 سنة ، ولم يخرجا منه الا بعد ان دفعـا 132.000 فرنك .

229

أحميدة عميراوي: حمدان خوجة ودوره في تطوير القضية الجزائرية، ص 225.

الملحق رقم:08 يوضح رسالة حمدان خوجة إلى الوزير الفرنسي المارشال سولت

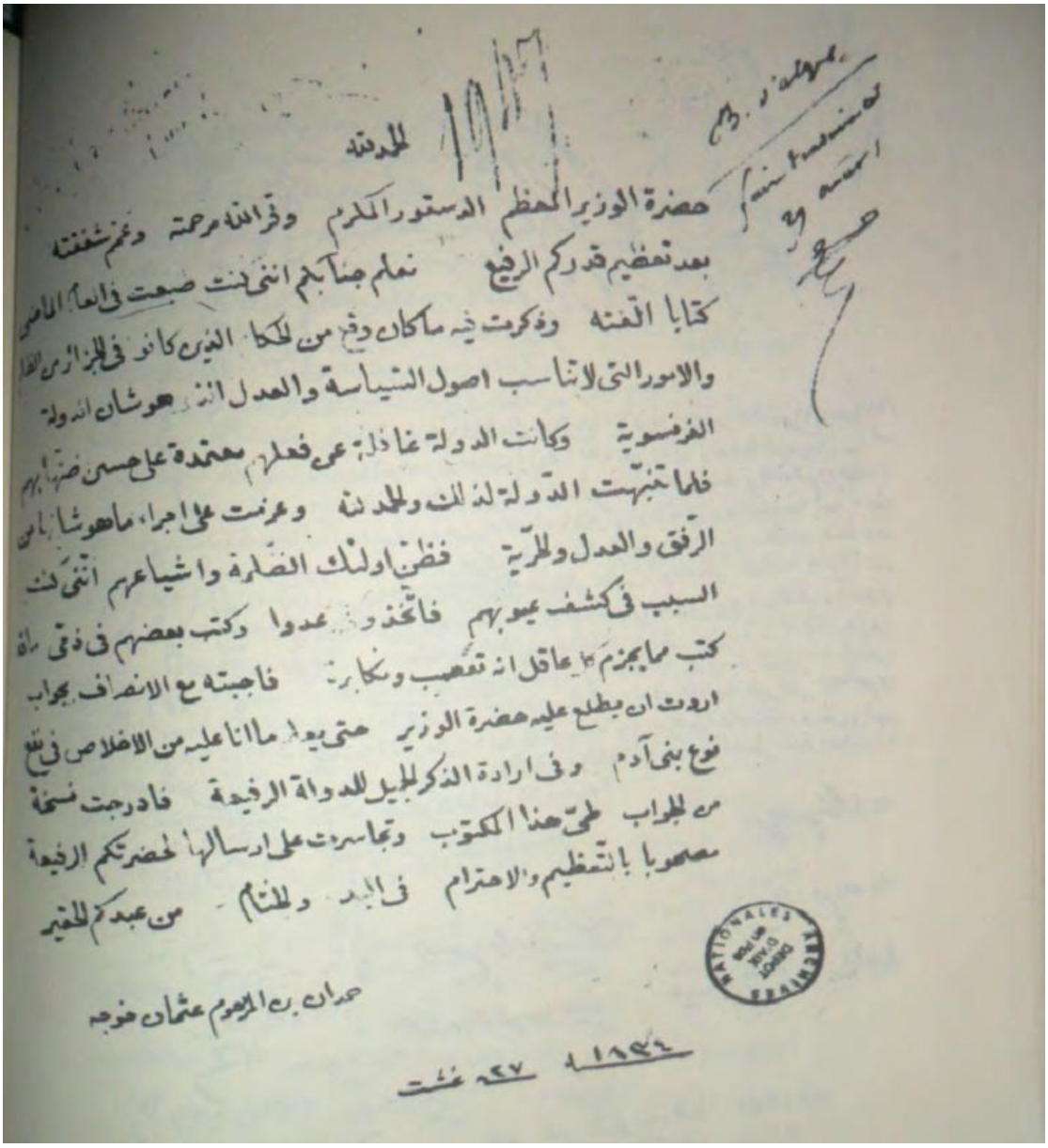

الحمد لله

حضرة الوزير المعظم الدستور المكرم وفقه الله مرحمته وعم شفقته

بعد تعظيم قدركم الرفيع نعلم جنابكم انني كنت صنعت في العام الماضي

كتابا الفته وذكرت فيه ما كان وقع من الحكام الذين كانوا في الجزائر من الفظا

والامور التي لا تناسب اصول السياسة والعدل الذي هو شان الدولة

الفرنسوية وكانت الدولة غاذلة عن فعلهم معتمدة على حسن ضنها بهم

فلما تنبهت الدولة لذلك ولحدثه وعزمت على اجراء ما هو شانها من

الرفق والعدل والحرية فظن اولئك الفجرة واشياعهم انني كنت

السبب في كشف عيوبهم فاتخذوني عدوا وكتب بعضهم في ذمي مالا

كتب ما يجزم به عاقل انه تعصب وشكاية فاجبته مع الانصاف بجواب

اردت ان يطلع عليه حضرة الوزير حتى يعلم ما انا عليه من الاخلاص في نفع

نوع بني آدم وفي ارادة الذكر الجميل للدولة الرفيعة فادرجت نسخة

من الجواب طي هذا المكتوب وتجاسرت على ارسالها لحضرتكم الرفيعة

مصحوبا بالتعظيم والاحترام في البدء والختام من عبدكم الحقير

حمدان بن المرحوم عثمان خوجه

١٨٤٢ هـ ١٢٥٧ غشت

أحميدة عميراوي: دور حمدان خوجة، ص 244.

الملحق رقم: 09 يوضح رسالة من حمدان خوجة إلى إبراهيم آغا (جوان 1833م)

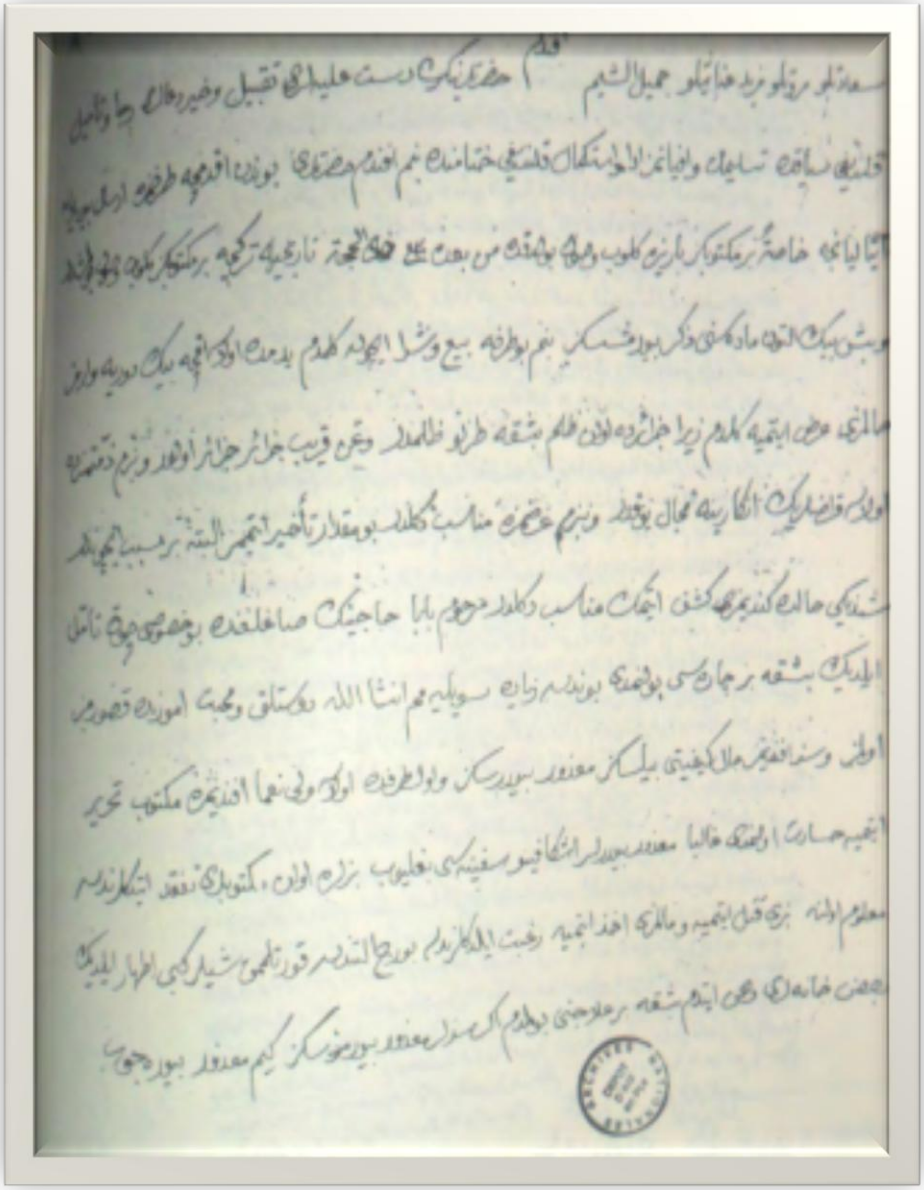

أحميدة عميراوي: دور حمدان خوجة، ص 256.

الملحق رقم: 10 رسم يوضح الرموز التي استخدمها حمدان خوجة في رسالته لأحمد باي.

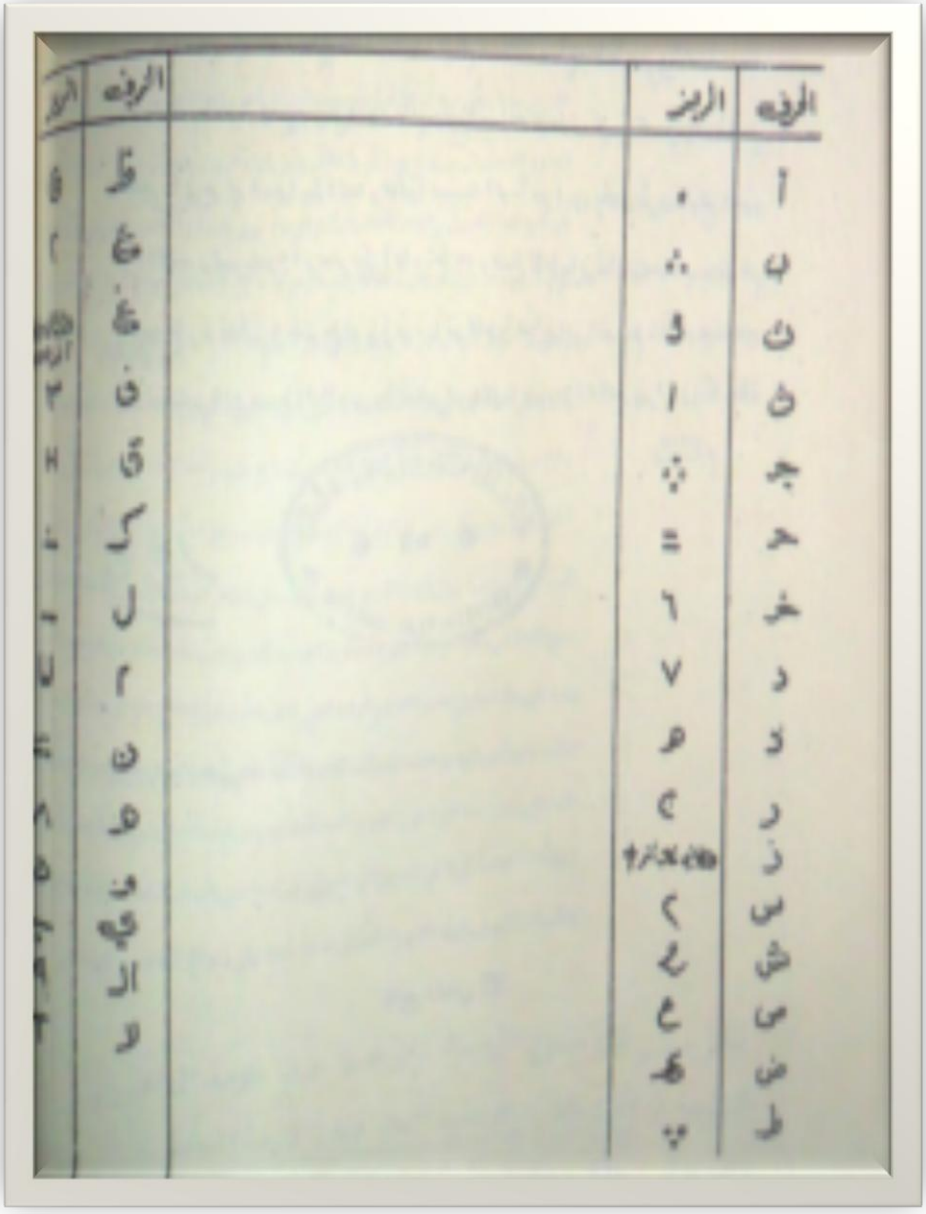

أحميدة عميراوي: دور حمدان خوجة، ص 256

الملحق الرقم:11 وثيقة توضح رسالة حمدان خوجة إلى احمد باي

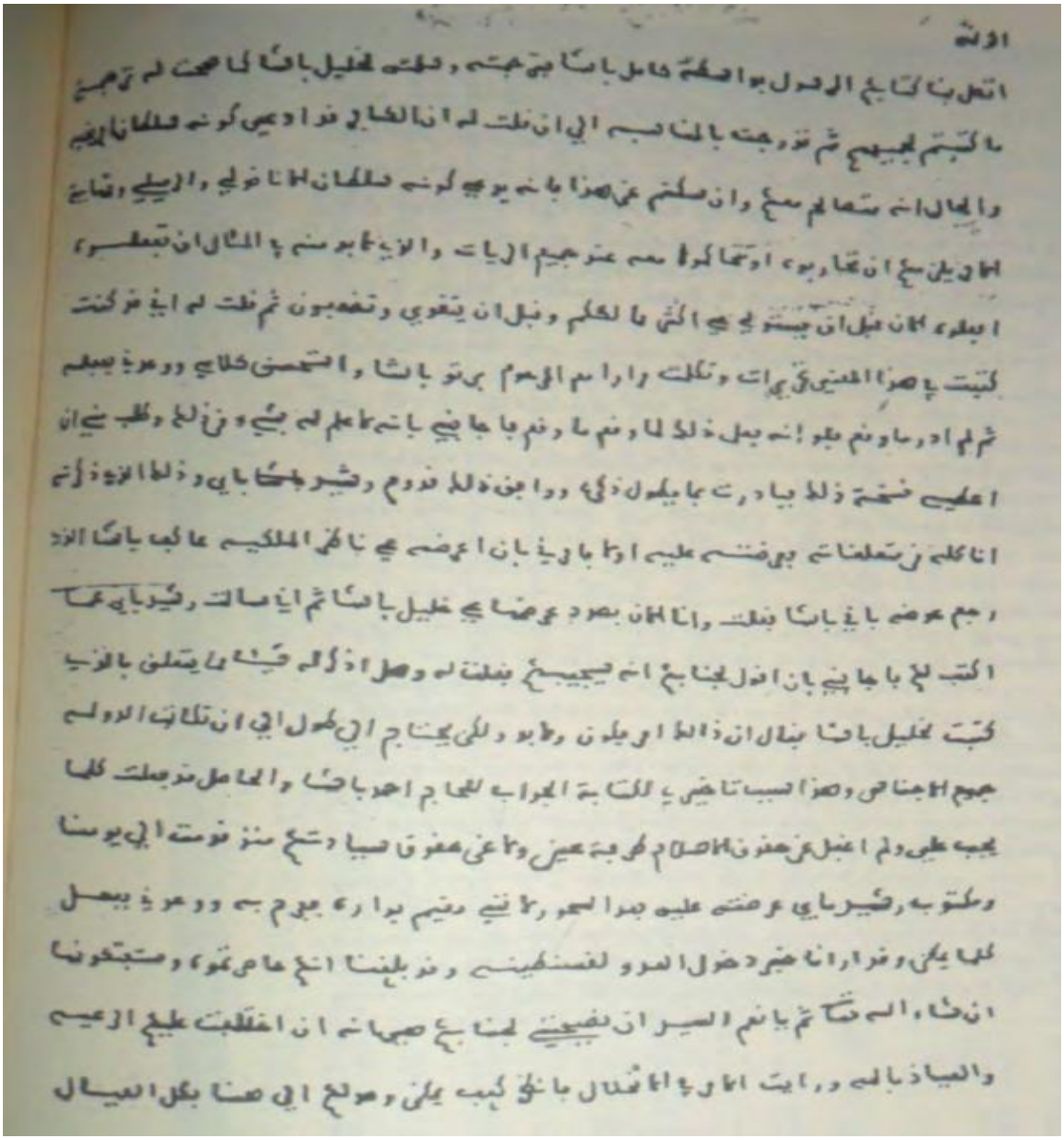

أحميدة عمراوي: دور حمدان خوجة، ص 254.

الملحق رقم: 12 يوضح رسالة حمدان خوجة إلى اللجنة الإفريقية

(نتيجة للضغط المتواصل من حزب المقاومة بزعامة حمدان خوجة ، عينت الحكومة الفرنسية اللجنة المعروفة ، « باللجنة الافريقية » لكي تحقق في الوضع بالجزائر معاينة . وقد ظن خوجة ان هذه الحركة تعني النصر للانسانية والعدل ، بالإضافة الى حرية واستقلال الجزائر ، فبعث بنسخة من كتابه « المرآة » و « مذكرة » طويلة الى أعضاء اللجنة ، وقد أضاف الى هاتين الوثيقتين الرسالة التالية أيضاً ، عبر فيها عن الأمل في أن فرنسا ستعامل الجزائر كما عاملت اليونان وبلجيكا) .

باريس في 26 اكتوبر 1833 . .

أيها السادة :

كصديق للانسانية وجزائري ، فان لدي معرفة عميقة بالمشكل الجزائري ، وبأصول عيوبه ، وبسبب الحرب ، وبالوضع الحقيقي للبلاد قبل وبعد الاحتلال الفرنسي .

وبعد أن تنقلت في أوروبا ، وقدرت فضيلة الدول المتحضرة الحرة، وفائدة الصحافة ، وبعد أن أعجبت بمبادىء الكرم والانسانية التي تشكل ملامح الانسان الفرنسي ، فاني لا أخشى أن أنبه فرنسا الى مصالحها الحيوية ، ففي المدخل التاريخي (المرآة) ، الذي يوضع اليوم أمام الرأي العام ، شرحت الوضع الحقيقي في الجزائر ، واني سأعتبر نفسي أسعد انسان اذا كانت الأمة (الفرنسية) العظيمة ، التي أخاطبها بثقة كبيرة ، ستنظر بحب وعطف الى مواطني المنكوبين.

اذا كان ما يجري في الجزائر منذ ثلاث سنوات سيستمر ، فان الشرف الفرنسي سيكون في خطر ، ووعياً لذلك بعثت حكومة جلالة ملك الفرنسيين (لويس فيليب) لجنة تتكون من رجال شرفاء ليختبروا عن قرب الحالة معاينة . ان الانسان لينتظر من هذه اللجنة انتصار العدل والانسانية . اذن ، فاني أجرؤ على ارسال نسخة من عملي

عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق، ص 172.

قائمة المصـادر

والمـراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1) حمدان بن عثمان خوجة: "**المرآة**"، ط2، تع، محمد عربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

2) حمدان بن عثمان خوجة: **إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء**، تع، محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر.

ثانيا: المراجع:

3) أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلفات الراحلين الألمان (1830- 1855)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

4) أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)**، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992، (د.ت)

5) أبو القاسم سعد الله: **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر (1830-1962)**، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

6) أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر، 1976.

7) أبو القاسم سعد الله: **مساهمة بعض المفكرين الجزائريين في النهضة الإسلامية**، منشورات جامعة الجزائر، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 1972.

8) أبو القاسم سعد الله: **منطلقات وأسس الحركة الوطنية (1830- 1954م)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2003.

9) أبو القاسم سعدا لله: **محمد ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د، ت).

10) أبو القاسم سعدا لله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

11) أبو قاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1800-1900**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

12) أبوا لقاسم سعدا لله: **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)**، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، (د.ت)

13) احمد السليماني: **تاريخ مدينة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ت).

14) أحمد توفيق المدني: **إبطال المقاومة الجزائرية**، دار البصائر، الجزائر، 2009.

15) احمد توفيق المدني: **ذخائر المغرب العربي مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب الأشراف**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990.

16) أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، ملتزمة النشر والطبع، القاهرة، 1956.

17) احمد مريوش،: **دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2013.

18) احميدة عميروي: **دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية (1827-1840م)**، دار البعث لطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1987.

19) أرجمنت كوران: **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827- 1847م)**، تر، عبد الجليل التميمي، ط2، تونس، 1974.

20) آرجمنت كوران: **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827- 1847م)**، تر، عبد الجليل التميمي، ط2، تونس، 1974.

21) أسيا تميم: **الشخصيات الجزائرية مئة شخصية تاريخية وفكرية**، دار المسك، لنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

22) برنارد لويس: **اسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية**، تع، سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1982م.

23) بسام العسلي: **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي"1830-1838"**، دار النفائس، بيروت، 1980.

24)بشير بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

25)بن نعيمة عبد المجيد وآخرون: **موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

26)بوعزة بوضرساية وآخرون: **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19**، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.

27)الجلالي صاري ومحفوظ قداش، **الجزائر في التاريخ، المقاومة السياسية 1900 -1954**، تر، عبد القادر بن الحارث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

28)جمال قنان: **العلاقات الجزائرية الفرنسية**، (1790-1830م)، مطبوعات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1997.

29)جمال قنان: **دراسات في المقاومة والاستعمار**، مطبوعات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1999.

30)جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد**، الجزائر، 1997.

31)جمال قنان: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987.

32)خيثر عبد النور: **منطلقات وأسس الحركة الوطنية (1830-1954م)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

33)رابح لونيسي وآخرون: **تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1989م)**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

34)رفاعة رافع الطهطاوي: **تخليص الإبريز في تلخيص باريس**، مؤسسة كلمات عربية لترجمة والنشر، القاهرة، 2011.

35) سعيد بورنان: **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962م**، "**رواد المقاومة الوطنية في ق19**"، ط2، دار الأمل لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

36) سليمان بن صالح الخراشي: **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، دار القاسم للنشر، المملكة العربية السعودية، 1420

37) شارل اندري جوليان: **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبداية الاستعمار (1827- 1871)**، دار الأمة، الجزائر، 2008.

38) شارل هنري تشرشل: **حياة الامير عبد القادر**، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1954.

39) صالح بلقبي وآخرون: **الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962 دراسات وبحوث تطور الدبلوماسية الجزائرية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

40) صالح عباد: **الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830- 1930)**، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.

41) عبد الجليل التميمي: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي" الجزائر تونس ليبيا"1816-1871م**، ط2، منشورات مركز الدراسات والبحوث، زغوان، تونس، 1985.

42) عبد الحميد زوزو: **نصوص ووثائق تاريخ الجزائر المعاصر (1930-1900)**، ديوان مطبعة الجامعة، الجزائر، 2007.

43) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1994.

44) عبد القادر نور الدين: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي**، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر، 1965.

45) عزيز سامح التر: **الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية**، تر، محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989.

46) عمار بحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غالية 1962**، دار الغرب الإسلامي، 1997.

47) عمار حميداني: **حقيقة غزو الجزائر**، تر، حسن زغدار، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 2007.

48) عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ الى 1962م**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

49) عمار عمورة: **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحانة لنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2002.

50) عميراوي أحميدة: **أبحاث في الفكر والتاريخ، الجزائر وفلسطين**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003.

51) عميراوي أحميدة: **جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق**، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2005.

52) غالي غربي وآخرون: **العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات وابعاد**، دار هومة، للنشر والتوزيع، الجزائر،2007.

53) فريد بيك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح، حسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981.

54) قاصري محمد السعيد: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830- 1962م)**، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

55) لزهر بديدة: **رجال من ذاكرة الجزائر**، ج6، وزارة الثقافة، الجزائر، 2010.

56) محمد الطيب عقاب: **حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر، 1973.

57) محمد العربي الزبيري: **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).

58) محمد بلعباس: **الوجيز في تاريخ الجزائر**، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2009.

59)محمد بن رمضان شاوش والغوثي محمد: **إرشاد الحائر إلى أثار أدباء الجزائر**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2002.

60)محمد بن عبد الكريم: **حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته**، دار الثقافة لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).

61)مسعودي أحمد: **الحملة الفرنسية على الجزائر، والمواقف الدولية منها1792-1830م**، دار الخليل العلمية، الجزائر، (د، ت).

62)معاشي جميلة: **الانكشارية في الجزائر بين الهجرة والتهجير**، مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية حول الهجرة والرحلة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.

63)منور العربي: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

64)نصر الدين سعيد وني: **التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

65)نصر الدين سعيد وني: **عصر الأمير عبد القادر**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابيطين للإبداع الشعري، 2000.

66)يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرون**، ط$_2$، منشورات المتحف الوطني، الجزائر،1994.

67)يحيى بوعزيز: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

ثالثا: المجلات والمقالات

1) العربي الزبيري: "**سطور من حياة حمدان خوجة**"، المجاهد الأسبوعية، العدد627، (1972م).

2) مصطفى الأشرف: "**من زعماء المقاومة في المدن سي حمدان بن عثمان خوجة**"، مجلة المجاهد الثقافي، إصدار جبهة التحرير الوطني، ع323،(10 جويلية 1966).

3) مسعود عواديك: "**حمدان خوجة وتأثره بالفكر الأوروبي التنويري ونظرته إلى الاحتلال الفرنسي**"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد15-16، (2012).

4) محمد العربي الزبيري: "**المقاومة في الجزائر (1830- 1848)**"، مجلة الاصالة، العدد(29- 30)، جانفي- فيفري، الجزائر، (1976).

5) محمد العربي الزبيري: "**حمدان خوجة أصله ونشأته وثقافته**"، مجلة المجاهد الأسبوعي، ع628، (1972).

6) عبد الحميد زوزو: "**حمدان خوجة ومنهجه في كتابة التاريخ**"، مجلة الأصالة، العدد4، منشورات وزارة الشؤون الدينية الجزائر، (2011).

7) شطو محمد: "**التواصل العثماني الجزائري خلال الاحتلال الفرنسي**"، مجلة المصادر العدد17، قسم التاريخ المركز الجامعي، معسكر، الجزائر،2008.

8) بن الصحراوي كمال: "**موقف حمدان خوجة من يهود الجزائر من خلال كتابه المرآة**"، مجلة القلم، العدد23،جامعة السانية، وهران، (2012).

9) حياة سيدي صالح: "**البرلمان الفرنسي وقضايا الجزائريين خلال القرن التاسع عشر**"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد13، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، (2011).

10) احميدة عميراوي: "**وصف رحلة من الجزائر الى قسنطينة عبر الجبال(1832)**"، مجلة بوليكرومي، العدد1، (2012م).

11) محمد العربي الزبيري: "**المقاومة في الجزائر (1830-1848)**"، مجلة الأصالة، العدد29، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، (2011).

12) مرسال امرى: "**استغلال عظام السلمين في تصفية السكر**"، تع، التميمي، المجلة التاريخية المغربية، العدد1، جانفي (1974)،

13) احميدة عميرواي: "**حمدان خوجة حياته و آثاره**"، مجلة الثقافة، ع90، منشورات وزارة السياحة والثقافة، الجزائر، (1985).

14) جورج إيفار :"**مذكرات حمدان بن عثمان خوجة**"، مجلة الافريقية، مج87،(1913).

15)شارل روبر أجرون: "**مقابلات مع المؤرخ الفرنسي اجرون**"، مجلة الأصالة، العدد4، أكتوبر (1971م).

رابعا: الرسائل والمذكرات الجامعية

1) مختاري الطيب: **اللجنة الإفريقية (1833- 1834م)**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر"المقاومة الوطنية والثورة التحريرية"، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010.

2) محمد مقصودة: **الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519- 1830)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2014.

3) العايب سليم: **الدبلوماسية الجزائرية في اطار منظمة الاتحاد الافريقي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011، غير منشورة.

4) خليفة حماش: **الأسرة في الجزائر خلال العهد العثماني**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة، في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2006.

خامسا: المعاجم والموسوعات

1) عبد الوهاب كيالي: **موسوعة السياسية**، ج5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الاردن، 2001.

2) عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين**، ج3 مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993.

3) رابح خدوسي: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، دار الحضانة، الجزائر، 2002.

4) عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1985.

5) نصر الدين سعيدوني: **موظفي الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، الموسوعة التاريخية لشباب، الجزائر، 1984.

6) علي علواش وآخرون: **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، 1995.

سادسا الملتقيات:

1) سميرة أنساعد: **دور النخبة المثقفة الجزائرية في التعريف بالدولة العثمانية وتوجيهها**، الملتقى الدولي الثاني حول: العلاقات الجزائرية التركية، 18- 19 فيفري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2014.

سابعا: المراجع باللغة الأجنبية:

1) *.pichon (le baron),* ***alger de sous la domination francaise son etat persent et son avenir****, paris, 1833*
2) *Julian (ch,andre)* ***histoire dealgerie contemporaine, T,*** *l p u f p. paris ,1979*
3) *hamdan ben othman khodja:* ***apercu hestorique et statistique sur la regence dALger, intitule en arabe le miroire****, traduit, par hassouna derise tome premier,paris, 1830*

الفهارس

أولا: فهرس الملاحق

الرقم	عنوان الملحق	الصفحة
01	يُوضح صورة حمدان خوجة.	100
02	صورة تُوضح الصفحة الأولى من كتاب "المرأة" لحمدان خوجة.	101
03	يُوضح رسالة شكوى من حمدان إلى وزير الحربية الفرنسي" المارشال سولت".	102
04	صورة تُوضح منزل حمدان خوجة الداخلي بالجزائر العاصمة.	103
04	صورة توضح منزل حمدان خوجة الخارجي بالجزائر العاصمة.	104
05	يوضح رسالة حمدان خوجة إلى صديقه "محمود بن أمين السكة".	105
06	يُوضح رسالة من حمدان خوجة إلى السلطان محمود الثاني.	106
07	يُوضح رسالة من حمدان خوجة إلى ملك فرنسا "لويس فيليب" بتاريخ 19 جوان 1835م.	107
08	يوضح رسالة حمدان خوجة إلى الوزير الفرنسي المارشال سولت.	108
09	يوضح رسالة من حمدان خوجة إلى إبراهيم آغا (جوان 1833م).	109
10	رسم يوضح الرموز التي استخدمها حمدان خوجة في رسالته لأحمد باي.	110
11	وثيقة توضح رسالة حمدان خوجة إلى احمد باي.	111
12	يوضح رسالة حمدان خوجة إلى اللجنة الإفريقية	112

ثانيا: فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الاهداء	/
الشكر والعرفان	/
مقدمة	/
الفصل الأول: شخصية حمدان خوجة ونشاطه السياسي آواخر العهد العثماني	29-7
أولا : المولده والنشأة والتكوين	7
1/:المولد والنشأة	7
2/تكوينه الثقافي والديني	11
3/:تكوينه السياسي	14
ثانيا: نشاطه السياسي أواخر العهد العثماني	18
1/: وظائفه وعلاقاته السياسية	18
2/: رحلاته	21
3/:الإنفتاح على الحضارة الغربية	25
الفصل الثاني: النشاط السياسي لحمدان خوجة بداية الاحتلال	71-31
أولا: دوره السياسي أثناء الغزو	32
1/ موقفه من تعين الداي للآغا إبراهيم	32

2/ موقفه من معاهدة الاستسلام	**36**
3/ بداية نشاطه السياسي	**43**
ثانيا: حمدان خوجة يقود المقاومة السياسية	**46**
1/علاقاته بجنرالات فرنسا	**46**
2/ التمثيل الدبلوماسي الجزائري بفرنسا	**56**
3/ تمثيل الجزائر أمام اللجنة الإفريقية	**58**
ثالثا: علاقاته بالشخصيات الوطنية ونشاطه بالمنفى	**63**
1/ علاقته بأحمد باي	**63**
2/ علاقته بالمفتي الحنفي محمد بن العنابي	**64**
3/ مراسلات جمدان خوجة من فرنسا	**65**
4/ نشاطه في اسطنبول	**69**
الفصل الثالث: الترا ث الثقافي والإصلاحي لحمدان خوجة	**95-73**
أولا: أهم مؤلفاته	**74**
1/تأليفه لكتاب المرآة	**74**
2/ تأليفه لكتاب اتحاد المنصفين	**78**
3/ باقي أعمال حمدان خوجة	**80**

ثانيا: النظرة الاصطلاحية عند حمدان خوجة من خلال كتاباته	**84**
1/ نظرته في طريقة علاج مشكل الجزائر	**84**
2/الدعوة إلى القومية	**86**
3/ علامات نبوغه الثقافي والفكري.	**88**
4/وفاته	**93**
الخاتمة	**97**
الملاحق	**100**
قائمة المصادر والمراجع	**114**
الفهارس	**123**
فهرس الملاحق	**124**
فهرس المحتويات	**125**